توبة أعلام
الأشاعرة

وَيليهِ مُلحَق لطيف
فيمن انتقد الأشاعرة
مِن فقهاء المذاهب الأربعة

توبة أعلام الأشاعرة

وَيليه مُلحق لطيف

فيمن انتقد الأشاعرة

من فقهاء المذاهب الأربعة

تقديم مفتي المدينة النبوية

الشيخ الدكتور صالح بن سعد السحيمي

جمع وإعداد

فراس بن محمد سعيد الرفاعي

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ وحدَهُ ، وصلَّى اللهُ وسلَّم على نبيِّنا محمَّدٍ ، وعلى آلِهِ وصحبه ..
أمَّا بعدُ :

فقد قرأتُ البحثَ المُقدَّمَ من الأخِ الشَّيخِ فراس بنِ مُحمَّد سَعيد جَندل الرِّفاعي ، والموسومَ بـ " توبة أعلام الأشاعرة " ، ويليهِ : " مُلحقٌ لطيفٌ فيمَن انتقدَ الأشاعرةَ من فُقهاءِ المذاهبِ الأربعة " فألفيتُهُ بحثًا جيدًا نافعًا ، يمتازُ بتوثيق المراجعِ ، والدِّقَّةِ في المعلوماتِ والتَّأصيلِ ، وحُسْنِ الأسلوبِ ، وسلامةِ اللُّغةِ ، وجَودةٍ في التَّنظيمِ والتَّرتيبِ ، وأَرى أنَّهُ بَحثٌ نَفيسٌ ، صالحٌ للنَّشرِ ، ومُفيدٌ للمُسلمينَ عامَّةً ، وطُلَّابِ العِلْمِ خاصَّةً ، جَزى اللهُ الباحثَ خَيرًا على القِيامِ بتأليفِ هذا البحثِ ، ونفعَ بهِ الإسلامَ والمُسلمين .

وصلَّى اللهُ وسلَّم وباركَ على نبيِّنا محمَّدٍ ، وعلى آلِهِ وأصحابِهِ أجمعين .

أملاهُ الفَقيرُ إلى عَفوِ ربِّه

صالح بن سعد السُّحيمي

١٤٤٣/٩/٨ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

Dr. Salih saad Al-Suhaimi Al-Harbi
Muftī of the al-Madīnah Teacher in the Prophet's Mosque Head Instructor of preacher at the Ministry of Islamic Affairs Madina Branch

.. صالح بن سعد السحيمي الحربي
مفوض الإفتاء بمنطقة المدينة المنورة
المدرس بالمسجد النبوي
موجه الدعاة بفرع وزارة الشؤون الإسلامية
بالمدينة المنورة

الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

أما بعد :-

فقد قرأت البحث المقدم من الأخ الشيخ فراس بن محمد سعيد حبنك الرفاعي والموسوم ب (توبة أعلام الأشاعرة) ويليه ملحق لطيف (فيمن انتقد الأشاعرة من فقهاء المذاهب الأربعة).

فألفيته بحثاً جيداً نافعاً يمتاز بتوثيق المراجع والدقة في المعلومات والتأصيل وحسن الأسلوب وسلامة اللغة وجودة في التنظيم والترتيب وأرى أنه بحث نفيس صالح للنشر ومفيد للمسلمين عامة ولطلاب العلم خاصة.

جزى الله الباحث خيراً على القيام بتأليف هذا البحث ونفع به الإسلام والمسلمين.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين -

أملاه الفقير إلى عفو ربه :-
صالح بن سعد السحيمي
٨/٩/١٤٤٣ هـ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله ربِّ العالَمين ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيِّد المرسَلِين ، وخاتَم النَّبيين ، وإمامِ المتَّقين ... وعلى آله وصَحبِه أجمعين ، ومَن سار على دَربِهم إلى يوم الدِّين .. أمَّا بعدُ ؛ فإنَّ العقيدةَ الإسلاميَّةَ هي العَقدُ الَّذي يَصِلُ العبدَ بربِّهِ ، وقد جاءتِ النُّصوصُ الشَّرعيَّةُ آمِرةً بالاجتماعِ على عقيدةٍ واحدةٍ .

ومِنْ ذلكَ قولُهُ سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ : ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [آل عمران (١٠٣)]

إلَّا أنَّ حِكْمةَ اللهِ جَلَّجَلَالُهُ قد اقتضتْ أنْ يتفرَّقَ المُسلِمونَ في عقائدهم إلى فِرَقٍ شَتَّى ، وطَرائقَ قِدَدٍ ، وليسَ مِنهُم إلَّا فِرقةٌ واحدةٌ هِيَ المَنصورةُ في الدُّنيا ، النَّاجيةُ في الآخرة ، وهُمْ مَنْ كانَ على مِثلِ ما كانَ عليهِ النَّبيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وصحابتُهُ في كُلِّ زَمانٍ ومَكانٍ .

وإنَّ مِنَ الفِرَقِ الإسلاميَّة الَّتي خالَفتِ الطَّريقَ السَّليمَ ، والصِّراطَ المُستقيمَ ؛ فِرقةً نَشأتْ بَعْدَ القَرنِ الثَّالثِ الهِجريِّ ، تُعرَفُ باسم : الأشاعرةِ - أو الأشعريَّةِ - وتَنْسُبُ نَفْسَها إلى أَبي الحسَنِ الأَشعرِيِّ رَحِمَهُٱللَّهُ .

والأشعريَّةُ فِرقةٌ إسلاميَّةٌ قامتْ أصولُها على تَقديم عُقول مُؤسِّسِيها على النُّصوصِ الشَّرعيَّةِ ، واعْتَمدتْ على عِلْمِ الكَلامِ والمَنطِقِ في اسْتقاءِ عقيدَتِها الَّتي تشرَّبتْها مِنْ أهلِ الاعْتزال .

إلَّا أنَّها خالَفتِ المُعتزلةَ في بعض هذه الأصولِ ، وتكلَّفتِ الرَّدَّ عليهمْ بحسَبِ مبادئِهم الَّتي نَشأَ مذهبُ الفِرقَتينِ عليها !

فكانوا مُوافقينَ لهم في أُصولِ الاسْتدلال ، مُخالفينَ لهم فيما غَلَوا فيه مِنْ عقائدَ باطلةٍ ، ولذلكَ قِيلَ : « إنَّ الأشعريَّةَ مَخانيثُ المُعتزلةِ » ![1]

فمسألةُ تَقديسِ العَقلِ عند الأشاعرةِ ، وجَعلِه في رُتبةٍ فَوقَ النُّصوصِ الشَّرعيَّةِ كانتْ – وما زالتْ – بمَنزلةِ الأمِّ العاقِرِ الَّتي تَبنَّتْ تلكَ العقائدَ المُخالِفةَ لصَريحِ القُرآنِ والسُّنَّةِ !

ولا شكَّ أنَّ المَنبعَ الصَّافيَ لتلقِّي العَقيدةِ الإسلاميَّةِ الصَّحيحةِ هو الكتابُ والسُّنَّةُ الثَّابتةُ ؛ وليسَ العقلَ الَّذي صارَ يَتحكَّمُ بالنُّصوصِ الشَّرعيَّةِ ، فَضلًا عنِ المَنطقِ المُستورَدِ من فَلاسِفةِ الإغْريقِ !

---

١) هذه العبارة أوردها ابن تيميَّة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في غير موضع من كتبه ، وذكر معناها لإمام خُراسان في عَصره ، الشَّيخِ أبي إسماعيل الأنصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، انظر مجموع الفتاوى (١٤/٣٤٩) طبعة مجمع الملك فهد ١٤١٦ هـ

وإنَّ منْ أبطلِ هذه العقائدِ عند الأشاعرةِ أنَّهم أَوجبوا على المُسلمِ ما لا يُطيقُ ، فجعلوا أَوَّلَ الواجباتِ على المُكلَّفِ الشَّكَّ في وجودِ اللهِ[1] ثمَّ وجوبَ البَحْثِ والنَّظرِ لمعرفةِ اللهِ ؛ ثمَّ إثْباتَ وُجودِه بِناءً على قَواعدَ عقليَّةٍ ، ومُقدَّماتٍ منطقيَّة[2] !

---

١) قد يَستنكرُ بعض الناس نسبةَ هذا القولِ إلى الأشاعرةِ ؛ إذِ المعروفُ عنهم أقوالٌ أشهرُها أنَّ أوَّلَ واجبٍ على المكلَّف : المعرفةُ ، وقيلَ : النَّظرُ ، وقيلَ : القَصدُ إلى النَّظرِ ، وقيلَ : الخلافُ لَفظيٌّ في هذه الأقوالِ الثَّلاثةِ ، وكلُّها يَدلُّ على شيءٍ واحدٍ ؛ فالمعرفةُ هي الغايةُ ، والنَّظرُ والقَصدُ إليه هُما الوسيلةُ إلى تلك الغايةِ ، وأمَّا كونُ الشَّكِّ في اللهِ هو أوَّلَ واجبٍ على المكلَّفِ ؛ فهو المعروفُ عنِ المُعتزلةِ كما صرَّحَ به أبو هاشمٍ الجُبَّائيُّ ، والمتأمِّلُ في أقوالِ الأشاعرةِ الَّتي سَقطتْ مِنْ رَحِمِ الاعتزال ، معَ اختلافِهم في التَّعبيرِ عنها بينَ المعرفة والنَّظرِ والقَصد إليه ، ثمَّ اختلافِهم في صِحَّةِ إيمانِ المكلَّف قبلَ البحثِ والنَّظر = يجدُها كلَّها تَدورُ في فَلَكِ الشَّكِّ ليسَ غير ، حتَّى قال أبو حامدٍ الغزاليُّ : « الشُّكوكُ هي المُوصلةُ إلى الحقِّ ؛ فمَن لم يَشُكَّ لم ينظُر ، ومَن لم ينظُر لم يُبصِر ، ومَن لم يُبصر بَقِي في العَمى والضَّلال ! » [كتابُهُ : "ميزان العمل" (٤٠٩) طبعة دار المعارف – مصر ١٣٨٤ هـ بتحقيق سليمان دنيا]

قال ابنُ حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « وأما الأشعريَّة فإنَّهم أَتَوا بما يملأُ الفَمَ ، وتَقشعرُّ منها جُلودُ أهلِ الإسلامِ ، وتَصدأُ منها المَسامعُ ... فقالوا – غيرَ مُساترينَ – : "لا يصحُّ إسلامُ أَحدٍ حتَّى يكونَ بعدَ بُلوغِهِ شاكًّا غيرَ مُصدِّق" ! »

ثمَّ قال ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « ما سَمعنا قطُّ في الكُفرِ والانسلاخِ مِنَ الإسلامِ بأشنعَ مِنْ قَولِ هؤلاءِ »

[الفَصْل في الملل والأهواء والنِّحَل لابن حزم (٤/٤١) طبعة الخانجي في مطبعة التمدُّن ١٣٢١ هـ]

قال ابن تيميَّة رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « لأنَّهم إنَّما أوجبوا عليه النَّظر ؛ فإذا أوجبوهُ لَزِمَ انتفاءُ العِلْمِ بالمدلول ؛ فيكونُ النَّاظرُ طالبًا للعِلْمِ ؛ فيلزمُ أنْ يكونَ شاكًّا ؛ فصاروا يُوجبونَ على كلِّ مُسلمٍ أنَّه لا يتمُّ إيمانُهُ حتَّى يَحصُلَ له الشَّكُّ في اللهِ ورسولِهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعدَ بُلوغِهِ ، سواءٌ أوجبُوه ، أو قالوا : هو مِنْ لوازم الواجبِ » [كتاب : "درء تعارض العقل والنقل" (٧/٤٢١) طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود – الرياض ١٤١١هـ بتحقيق محمد رشاد سالم]

وقد سُئل واثِلةُ بن الأسقع رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ : ما الرِّجْسُ ؟ قال : الشَّكُّ في الله عزَّ وجلَّ .

[الشَّريعة للآجريِّ (١٦٩٨) طبعة دار الوطن – الرياض ١٤٢٠ هـ بتحقيق عبد الله الدميجي]

٢) انظر كتاب : « درء تعارض العقل والنقل » (٧/٤٠٧–٤٠٨)

وانظر – إن شئتَ – أقوالَهم مجموعةً في كتابهم : "تحفة المريد على جوهرة التوحيد" للبَيجوري (٨٢–٨٣) طبعة دار السلام القاهرة مصر ١٤٢٢هـ بتحقيق الدكتور علي جمعة محمد .

ثمَّ كأنَّ الأشاعرةَ أَرادوا تَضييقَ رَحمةِ اللهِ القائلِ في كتابِهِ : ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف (١٧٢)]

والقائلِ : ﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [الروم (٣٠)]

فإنَّ الأشاعرةَ جَعلوا سبعةَ مطالبَ مُتتابعةٍ كالسِّلسلةِ ، يَتوصلُ بها الأشعريُّ إلى إِثباتِ وُجود اللهِ تعالى !

قال إبراهيمُ البَيجوريُّ الأشعريُّ : (وهذه المطالبُ السَّبعةُ لا يَعرفُها إلَّا الرَّاسخونَ في العِلْم) !

ثمَّ قالَ : (قال السَّنوسيُّ: (وبها يَنجُو المُكلَّفُ من أبوابِ جنَّهمَ السَّبعةِ) ![1]

فتأمَّلْ كيفَ حَصَرَ النَّجاةَ من النَّارِ في الرَّاسخينَ في العِلْم ، ولازمُ قولِهِ أنَّ الهلاكَ مِنْ نَصيبِ العُلماء غيرِ الرَّاسخينَ ، وأمَّا طُلابُ العِلْمِ وعوامُّ المُسلمينَ ؛ فهلاكُهم أولى وأولى ![2]

---

١) كتابهم : "تحفة المريد" (٨٩)

٢) ثمَّ يتَّهمونَ السَّلَفيينَ بالغُلوِّ والتَّكفيرِ!

ومِنْ بابِ الإِنْصافِ ، فإنَّهم قد اختلفوا في حُكمِ المُقلِّد في أمور الاعتقادِ ، فمِنهُم مَنْ يُكفِّرُهُ كما صرَّحَ بذلكَ السَّنوسيُّ ، ومنهم مَنْ يَراهُ عاصيًا مُطلقًا حتَّى يَدَعَ التَّقليدَ ويَصيرَ مُجتهدًا ! ومنهم مَن يَعذرِهُ إنْ لم يكنْ أَهلًا للاجتهاد ، ولكنَّ العَجيبَ في الأمرِ عَدمُ إنكارِ بعضِهم على بعضٍ في هذا ، وكأنَّهم جَعلُوه من الخِلاف السَّائغِ[1] !

ولمَّا كانَ بُنيانُ العَقيدةِ الأشعريَّةِ قائمًا على شَفا جُرُفٍ هارٍ ؛ كانَ لزامًا ظُهورُ الرِّيبةِ والشَّكِّ والتَّنقُّلِ بين أوساطِ كبارِهم وأعيانِهم[2] ، حتَّى وصلَ الحالُ بهم إلى ما وَصفهُم به مَنْ ليسَ مُتَّهمًا فيهِم ، وهو أبو حامدٍ الغزاليُّ ؛ حيثُ قالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « أكثرُ النَّاسِ شَكًّا عندَ الموتِ أهلُ الكَلام »[3]

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « فَقِسْ عقيدةَ أهلِ الصَّلاحِ والتُّقى مِنْ عوامِّ النَّاسِ بعقيدةِ المُتكلِّمينَ والمُجادلينَ ؛ فتَرى اعتقادَ العامِّيِّ في الثَّباتِ كالطَّودِ الشَّامخِ لا تُحرِّكُهُ الدَّواهي والصَّواعق ، وعقيدةَ المُتكلِّم الحارسِ اعتقادَهُ بتقسيماتِ الجدلِ كخَيطٍ مُرسَلٍ في الهواءِ ، تُفيئُهُ الرِّياحُ مرَّةً هكذا ، ومرَّةً هكذا ؛ إلَّا مَنْ سَمِعَ منهم دليلَ الاعتقادِ ؛ فتَلَقَّفهُ تَقليدًا كما تلقَّفَ نفْسَ الاعتقادِ تقليدًا ... »[4] !

---

١) انظر كتابهم : "شرح العقيدة الكبرى" للسَّنوسي (١٣-١٦) طبعة جريدة الإسلام بمصر ١٣١٦هـ .

٢) قال الغزاليُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن علْمِ الكلامِ : « فلم يَحصلْ منه ما يَمحو بالكلِّيةِ ظُلماتِ الحَيرَةِ في اختلافاتِ الخلْقِ » ! انظر كتاب الغزالي : "المنقذ من الضَّلال" (١٣٧) طبعة مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة ١٣٨٢هـ بتحقيق الدكتور عبد الحليم محمود .

٣) نقضُ المنطق لابن تيميَّة (٢٥) مطبعة السُّنة المحمديَّة – القاهرة مصر ١٣٧٠هـ بتحقيق محمد حامد الفِقي .

٤) إحياء علوم الدِّين (١/٩٤) طبعة دار المعرفة بيروت – لبنان ١٤٠٢هـ .

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (ولَعَمْري لا يَنفكُّ الكلامُ عن كَشْفٍ وتَعريف ، وإيضاحٍ لبعض الأمور ولكنْ على النُّدور ، في أمورٍ جَليَّةٍ تكادُ تُفهَمُ قَبلَ التَّعمُّقِ في صَنعةِ الكلام)[1]

ولما عُرِضَ على العِزِّ بن عبد السَّلام إِشكالٌ مَبنيٌّ على عَقيدةٍ أشعريَّةٍ تتعلَّقُ بكلام اللهِ تعالى قالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (ما هذا بأوَّلِ إشكالٍ وَرَدَ على مَذهبِ الأشعريِّ)[2]

وقال شيخُ الإسلام ابنُ تيميَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عنهُم : (تَجدُهُم أعظمَ النَّاس شكًّا واضْطرابًا ، وأَضعفَ النَّاسِ عِلمًا ويَقينًا ... وإنَّما فضيلةُ أحدِهِم باقتدارِهِ على الاعتراضِ والقَدحِ والجدَلِ ! ومنَ المعلومِ أنَّ الاعتراضَ والقَدحَ ليسَ بعلْمٍ ، ولا فيه مَنفعة)[3] !

وقالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (بلْ تجدُ أحدَهُم يَجمعُ بين النَّقيضينِ ، أو بينَ رَفْعِ النَّقيضينِ ، والنَّقيضانِ اللَّذان هما الإثباتُ والنَّفيُ لا يَجتمعانِ ولا يَرتفعانِ ، بلْ هذا يُفيدُ صاحبَهُ الشَّكَّ والوقفَ ، فيَتردَّدُ بين الاْعتقادينِ المُتناقضَينِ ؛ الإثباتِ والنَّفي ، كما يَترددُ بين الإرادتينِ المُتناقضَتَينِ .

١) إحياء علوم الدِّين (١/٩٧)

٢) التِّسعينيَّة لابن تيميَّة (٣/٩٥٢) طبعة مكتبة المعارف ، الرِّياض المملكة العربيَّة السُّعوديَّة ١٤٢٠هـ بتحقيق الدُّكتور محمَّد بن إبراهيم العجلان .

٣) مجموع فتاوى ابن تيميَّة (٤/٢٧)

وهذا هو حالُ حُذَّاقِ هؤلاء ، كأبي المَعالي وأبي حامدٍ والشَّهرَستانيِّ والرَّازيِّ والآمديِّ ، وأمَّا ابنُ سِينا وأمثالُهُ فأعظَمُ تَناقُضًا واضْطِرابًا ! »[1]

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « ولو جَمعتُ ما بلَغَني في هذا البابِ عَنْ أعيانِ هؤلاءِ كفُلانٍ وفُلانٍ ؛ لكانَ شيئًا كثيرًا »[2] !

وقال أبو الفَتحِ الشَّهرَستانيُّ الأَشعريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « لَعَمْرِي

لقد طُفْتُ في تلكَ المَعاهِدِ كُلِّها ... وسَيَّرتُ طَرْفِي بينَ تلكَ المَعالِمِ

فلَمْ أَرَ إلَّا واضِعًا كَفَّ حائرٍ ... على ذَقَنٍ أَو قارِعًا سِنَّ نادِمِ ! »[3]

وقد ذَكَرتْ لنا كُتبُ التَّاريخِ والتَّراجِمِ تَراجُعَ كثيرٍ مِنْ أَعيانِ هذا المَذهبِ المُخالفِ لعقيدةِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ ، وتَوبتَهم عن عِلْم الكلام ، وطريقةِ الأشاعرةِ ، وتَنفيرَ أتباعِهم عنهُ وعنها . فمِنهم مَن أَوصى باعتقادِ ما كانَ عليه إِمامُ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ ، الإِمامُ أحمدُ بنُ حنبلٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

---

١) كتاب : "الصَّفدية " لابن تيميَّة (١/ ٢٩٤) طبعة مكتبة ابن تيميَّة – القاهرة مصر ١٤٠٦هـ بتحقيق الدكتور محمد رشاد سالم .

٢) درء تعارض العقل والنقل (١/ ١٦٦)

٣) كتاب : نهاية الإقدام عن علم الكلام للشَّهرسْتاني (٧) طبعة دار الكتب العلمية – بيروت لبنان ١٤٢٥هـ بتحقيق أحمد فريد المزيدي .

ومِنهم مَنْ تَمَنَّى الموتَ على دِيْنِ الفِطرةِ الَّتي خَلَقَها اللهُ في عَجائِزِ أَهلِ بلدِهِ حيثُ لم يَخُضْنَ فيما خاضَ فيه !

ومنهم مَنْ ذُكِرَ رُجوعُهُ عن أَفرادٍ مِنَ المَسائلِ في العقيدةِ الأشعريَّة ، مُوافقًا فيها عقيدةَ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ .

ومنهم مَنْ ذُكرتْ عنهُ أشياءُ في آخرِ عُمُرِهِ تُشيرُ إلى تَوبتِهِ ورُجوعه(١)

ومنهم ومنهم .

وهذا مِنْ فَضلِ اللهِ ورحمَتِهِ بهذِهِ الأُمَّةِ الإِسلاميَّة وبعُلمائِها ...

﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

[النُّور (٣١)]

---

١) قال أبو الحسن الفارسيُّ في ترجمة أبي حامدٍ الغزاليِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ : ‹ وكانتْ خاتِمةُ أَمرِهِ إقبالَهُ على طَلَبِ حَديثِ المُصطفى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ومُجالسةَ أهلِهِ ، ومُطالعةَ الصَّحيحَينِ للبُخاريِّ ومُسلمٍ ؛ اللَّذين هُما حُجَّةُ الإسلام ›

[كتاب : "المنتخب من السِّياق لتاريخ نَيسابور" (٧٤) طبعة دار الكتب العلمية - بيروت لبنان ١٤٠٩هـ بتحقيق محمد أحمد عبد العزيز]

وقالَ ابنُ أبي العِزِّ الحنفيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ : ‹ وكذلكَ الغزاليُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، انتهى آخرُ أمرِهِ إلى الوَقْفِ والحَيرةِ في المسائل الكلاميَّة ، ثمَّ أعرضَ عَنْ تلكَ الطُّرُقِ ، وأَقبلَ على أحاديثِ الرَّسولِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فماتَ وصَحيحُ الإمامِ البُخاريِّ على صَدرِهِ ›

[كتاب : "شرح العقيدة الطحاوية" (٢٤٣-٢٤٤) مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، بتحقيق شعيب الأرناؤوط وعبد الله التُّركي .

ومِنْ هَؤُلاءِ الأَعلامِ :

١) أبو الحسَنِ الأَشعريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (رأسُ المذهب الأشعريِّ) (تُوفِّيَ ٣٢٤ هـ)

قال الحافظُ الذَّهبيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « رأيتُ لأبي الحسَنِ أربعةَ تواليفَ في الأُصولِ ، يَذكرُ فيها قواعدَ مذهبِ السَّلَفِ في الصِّفاتِ ، وقال فيها : " تُمرُّ كما جاءَتْ " ، ثمَّ قالَ : "وبذلِكَ أَقولُ ، وبهِ أَدِيْنُ ، ولا تُؤوَّلُ " ... وكلُّ أَحَدٍ فيُؤخَذُ مِن قَولِهِ ويُترَكُ ؛ إلَّا مَنْ عَصَمَ اللهُ تعالى ، اللَّهمَّ اْهدِنا واْرحمْنا »[1]

قال أبو الحسَنِ الأَشعريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « قولُنا الَّذي نَقولُ به ، ودِيانتُنا الَّتي نَدِينُ بها : التَّمسُّكُ بكتابِ اللهِ ربِّنا عزَّ وجلَّ ، وبسُنَّةِ نبيِّنا مُحمَّدٍ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ، وما رُويَ عنِ السَّادةِ الصَّحابةِ والتَّابعينَ ، وأئمَّةِ الحديثِ ، ونحنُ بذلكَ مُعتصمونَ ، وبما كانَ يَقولُ به أبو عبدِ اللهِ أحمدُ بن مُحمَّدِ بن حَنبلٍ - نضَّرَ اللهُ وجهَهُ ، ورفعَ دَرَجتهُ ، وأَجزلَ مثوبتَهُ - قائلُونَ ، ولِمَا خالفَ قَولَهُ مُخالِفونَ .

... وجُملةُ قولِنا : أنَّا نُقرُّ باللهِ وملائكتِهِ وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ ، وبما جاؤُوا بهِ من عندِ اللهِ ، وما رَواهُ الثِّقاتُ عن رسولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ، لا نَردُّ من ذلكَ شيئًا .

---

١) كتاب : "سير أعلام النبلاء" للذَّهبي (١٥/٨٦) طبعة مؤسسة الرِّسالة ، بيروت - لبنان ١٤٠٥هـ بتحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشِّيخ شُعيب الأرناؤوط رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

... وأنَّ اللهَ تعالى استَوى على العَرشِ على الوجْهِ الَّذي قالَهُ ، وبالمعنى الَّذي أرادَهُ .[1]

... وأنَّ لهُ سُبحانَهُ وَجْهًا بلا كيف .[2]

كما قالَ : ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ [الرَّحمن (٢٧)]

وأنَّ لهُ سُبحانَهُ يَدَيْنِ بلا كيف كما قال سُبحانه : ﴿ خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [ص (٧٥)]

وكما قال : ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ [المائدة (٦٤)]

وأنَّ لهُ سُبحانه عَينَينِ بلا كيفَ كما قالَ سُبحانَه : ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾ [القمر (١٤)]

وأنَّ مَنْ زَعَمَ أنَّ أسماءَ اللهِ غَيرُهُ كانَ ضالًّا .

... وأنَّ للهِ عِلمًا ، كما قالَ : ﴿ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ﴾ [النِّساء (١٦٦)]

وكما قالَ : ﴿ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ﴾ [فاطر (١١)]

ونُثبِتُ للهِ السَّمْعَ والبَصَرَ ، ولا نَنْفِي ذلكَ كما نَفتْهُ المُعتزلةُ والجهميَّةُ والخوارجُ .

---

١) تُنكر الأشاعرةُ صفةَ الاستواءِ ، وتُحرِّفُ معناها فتقولُ : "استوى بمعنى استولى" ! وهذا التَّحريفُ مع كونه لا يَصِحُّ من جهة اللُّغةِ العربيَّةِ الَّتي نزلَ بها القُرآنُ الكريمُ ؛ فهو أيضًا عقيدةٌ اعتزاليَّةٌ ، ورِثَها الأشاعرةُ عن أمِّهم !

قال أبو الحسن الأشعريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ : ‹ وقالتِ المُعتزلةُ في قَولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ يعني اسْتَولى › [كتاب : "مقالات الإسلاميين" لأبي الحسن الأشعري (٢٣٧/١) طبعة المكتبة العصرية ، بيروت لبنان ١٤٠٠هـ بتحقيق : محمَّد مُحيي الدِّين عبد الحميد]

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : ‹ وليسَ استواؤُهُ على العَرشِ استيلاءً ، كما قال أهلُ القَدَرِ ؛ لأنَّه – عزَّ وجلَّ – لم يَزلْ مُستوليًا على كلِّ شيء › [رسالة إلى أهل الثَّغر لأبي الحسن الأشعريِّ (٢٣٣-٢٣٤) طبعة مكتبة العلوم والحكم – المدينة النَّبويَّة ١٤٢٢هـ بتحقيق عبد الله الجنيدي]

٢) المقصودُ نَفيُ العِلْم بالكيفيَّةِ ؛ فإنَّ الخَلْقَ لا يُحيطونَ باللهِ عِلمًا ، وأمَّا نَفيُ وجودُ الكَيفِيَّة ؛ فليسَ مُرادًا يقينًا ؛ لأنَّ نَفيَ وجودِ الكَيفِيَّة يستلزمُ نَفيَ وُجودِ الصِّفةِ ؛ فلا يَصحُّ بحالٍ أنْ يكونَ الكلامُ في إثباتِ المعدوم ؛ فتنبَّه !

... ونَقولُ إنَّ كلامَ اللهِ غَيرُ مَخلوقٍ ، وأنَّ مَنْ قالَ بخَلْقِ القُرآنِ فهُوَ كافرٌ .

... ونَدِينُ بأنَّ اللهَ يُرى في الآخرةِ بالأَبصارِ ، كما يُرى القَمَرُ ليلةَ البَدْرِ ، يَراهُ المُؤمنونَ كما جاءتِ الرِّواياتُ عن رَسولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .[1]

... ونقولُ إنَّ الكافرينَ مَحجوبونَ عنْهُ إذا رآهُ المُؤمنونَ في الجنَّةِ ، كما قال سُبحانه :

﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴾ [المطففين (١٥)])[2]

وقالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (فلَّلهِ تعالى عِلْمٌ ، وإذا كُنَّا متى أَثبتناهُ غَضبانَ على الكافرينَ ؛ فلا بدَّ مِن إثباتِ غَضَبٍ .

وكذلكَ إذا أثبتناهُ راضيًا عنِ المُؤمنينَ ؛ فلا بُدَّ من إثباتِ رِضًا .

وكذلكَ إذا أثبتناهُ حيًّا سَميعًا بَصيرًا ؛ فلا بدَّ من إثباتِ حَياةٍ وسَمْعٍ وبَصَرٍ)[3]

❀ ❀ ❀

١) قال النَّبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إنَّكم ستَرونَ ربَّكم ، كما تَرونَ هذا القَمرَ ، لا تُضامون في رُؤيتِهِ » متفق عليه : البخاري (٥٥٤) ومسلم (٦٣٣) عن جابر بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا .

٢) كتاب : "الإبانة عن أصول الدِّيانة" لأبي الحسن الأشعريِّ (باختصار ٢٠-٢٦) طبعة دار الأنصار ، القاهرة مصر ١٣٩٧هـ بتحقيق الدُّكتورة فوقية حسين محمود .

٣) الإبانة عن أصول الدِّيانة (١٥٠)

٢) القاضي أبو بكرٍ الباقلَّانيُّ (تُوفِّيَ ٤٠٣ هـ)

قال عنه شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميَّة رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « وهو أَفضلُ المُتكلِّمينَ المُنتسِبينَ إلى الأشعريِّ ، ليسَ فيهم مِثلُهُ ، لا قَبلَهُ ولا بَعدَهُ »[1]

قال الباقلَّانيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « فإنْ قالَ قائلٌ : " فما الحُجَّةُ في أنَّ للهِ وَجهًا ويَدَيْنِ ؟ "
قِيل له : قَولُهُ تعالى : ﴿ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴾ [الرَّحمن (٢٧)]
وقولُهُ : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ ﴾ [ص (٧٥)]
فأَثبتَ لنَفْسِهِ وَجهًا ويَدَين .

فإنْ قالوا : " فما أنكرتُمْ أنْ يكونَ المَعنى في قَوله ﴿ خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ ﴾ أنَّهُ خلقَهُ بقُدرتِهِ أو بنِعْمتِهِ ؛ لأنَّ اليَدَ في اللُّغةِ قد تكونُ بمَعنى النِّعمةِ ، وبمَعنى القُدرةِ .
كما يُقالُ : لي عندَ فُلانٍ يَدٌ بَيضاءُ ، يُرادُ به نِعمةٌ .
وكما يُقالُ : هذا الشَّيءُ في يَدِ فُلانٍ ، وتَحتَ يَدِ فُلانٍ ، يُرادُ به أنَّهُ تَحتَ قُدرتِهِ ، وفي مُلْكِهِ .
ويُقالُ : رَجُلٌ أَيِّدٌ ، إذا كانَ قادِرًا.
وكما قالَ اللهُ تَعالى : ﴿ خَلَقۡنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ أَنۡعَٰمٗا ﴾ [يس (٧١)]
يُريدُ عَمِلنا بقُدرتِنا .

---

١) كتاب : "الفتوى الحمويَّة الكبرى" لابن تيميَّة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٥٠٧-٥٠٨) طبعة دار الصُّميعي – الرياض المملكة العربيَّة السُّعوديَّة ١٤١٩هـ بتحقيق الدُّكتور حمد التُّويجري .

وقال الشَّاعرُ : إذا ما رايةٌ رُفِعتْ لمَجْدِ   تَلقَّاها عُرابَةُ باليَمينِ

فكذلكَ قولُهُ ﴿ خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ يَعني بقُدرتي أو نِعمَتي ؟! "

يُقال لهم : هذا باطلٌ ؛ لأنَّ قَولَهُ ﴿ بِيَدَيَّ ﴾ يَقتضي إثباتَ يَدَيْنِ هُما صِفَةٌ له ؛ فلو كانَ المُرادُ بهما القُدرةَ ؛ لَوَجَبَ أنْ يكونَ لَهُ قُدرتانِ !

وأنتُمْ لا تَزعمونَ أنَّ للبارِي – سُبحانَهُ – قُدرةً واحدةً ؛ فكيفَ يَجوزُ أنْ تُثبتِوا له قُدرَتَينِ ؟!

وقدْ أجمعَ المُسلمونَ مِنْ مُثبتي الصِّفاتِ والنَّافينَ لها على أنَّهُ لا يَجوزُ أنْ يكونَ له تعالى قُدرتانِ ؛ فبَطَلَ ما قُلتُم !

وكذلكَ لا يَجوزُ أنْ يكونَ اللهُ تعالى خَلَقَ آدمَ بنِعمَتينِ ؛ لأنَّ نِعَمَ اللهِ تَعالى على آدمَ – وعلى غَيرِهِ – لا تُحصى .

ولأنَّ القائلَ لا يَجوزُ أنْ يقولَ رَفعْتُ الشَّيءَ بِيَديَّ ، أو وَضعتُهُ بِيدَيَّ ، أو تَولَّيتُهُ بِيدَيَّ .. وهُو يَعني نِعمَتَهُ !

وكذلكَ لا يَجوزُ أنْ يُقالُ : لي عندَ فُلانٍ يَدانِ ، يَعني نِعمَتينِ .

وإنَّما يُقالُ : لي عندَهُ يَدانِ بَيضاوانِ .

لأنَّ القَولَ (يَدٌ) لا يُستعملُ إلَّا في اليَدِ الَّتي هي صِفَةٌ للذَّاتِ .

ويدلُّ على فَسادِ تأويلِهِمْ – أيضًا – أنَّه لو كانَ الأمرُ على ما قالوهُ ، لم يَغفُلْ عَنْ ذلكَ إبليسُ ، وعَنْ أنْ يَقولَ : "وأيُّ فَضلٍ لآدمَ عليَّ يَقتَضِي أنْ أَسجُدَ لَهُ ، وأنا أيضًا بِيَدِكَ خَلقْتَني ، الَّتي هي قُدرتُكَ ، وبنِعمتِكَ خَلقتَني" !

وفي العِلْمِ بأنَّ اللهَ تعالى فَضَّلَ آدمَ عليه بخَلْقِهِ بيَدَيْهِ دليلٌ على فَساد ما قالُوهُ .

فإنْ قالَ قائلٌ : فلِمَ أنكرتُم أنْ يكونَ وَجهُهُ ويدُهُ جارحةً ؛ إذْ كُنتُم لم تَعقِلوا يَدَ صِفَةٍ ، ووَجْهَ صِفَةٍ .. إلَّا جارِحةً ؟!

يُقال له : لا يَجبُ ذلك ، كما لا يَجبُ إذا لم نَعقِلْ حيًّا عالمًا قادرًا إلَّا جِسْمًا ، أنْ نَقضِيَ نحنُ وأنتُمْ على اللهِ تعالى بذلكَ .

كما لا يَجبُ مَتى كانَ قائمًا بذاتِهِ أنْ يكونَ جَوهرًا أو جِسمًا ؛ لأنَّا وإيَّاكُمْ لم نَجِدْ قائمًا بنَفْسِهِ في شاهِدِنا إلَّا كذلكَ !

وكذلكَ الجوابُ لهم إنْ قالوا : فيَجبُ أنْ يكونَ عِلْمُهُ وحَياتُهُ وكلامُهُ .. وسائِرُ صِفاتِهِ لذاتِهِ أَعراضًا ، أو أجناسًا ، أو حوادثَ ، أو أغيارًا له ، أو حالَّةً فيهِ ، أو مُحتاجَةً له إلى قَلْبٍ .. واعتلُّوا بالوجودِ ! ›[1]

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : ‹ فإنْ قالَ قائلٌ : " فما الدَّليلُ على وُجوبِ رُؤيتِهِ لا مَحالَةَ في الآخرةِ ؟ " قِيلَ لَهُ : قولُهُ تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة (٢٢-٢٣)]

والنَّظَرُ في كلامِ العربِ إذا قُرِنَ بالوَجْهِ ، ولم يُضَفِ الوجْهُ الَّذي قُرِنَ بذِكْرِهِ إلى قَبيلَةٍ ولا عَشيرَةٍ ، وعُدِّيَ بحَرْفِ الجرِّ ، ولم يُعَدَّ إلى مَفعولَينِ ؛ فالمُرادُ به النَّظرُ بالبَصَرِ لا غَيرُ ذلكَ ! أَلَا تَرى إلى قَولِهِمْ : " انظُرْ إلى زَيدٍ بوَجْهِكَ " يَعنُونَ بالعَينِ الَّتي في وَجهِكَ ؟ ›[2]

---

١) كتاب : "تمهيد الأوائل في تلخيص الدَّلائل" للباقلانيِّ (٢٩٥-٢٩٨) طبعة مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت لبنان ١٤٠٧هـ بتحقيق عماد الدِّين أحمد حيدر .

٢) تمهيد الأوائل في تلخيص الدَّلائل (٣٠٣)

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (اعلَمْ أنَّ اللهَ تعالى مُتكلِّمٌ ، له كلامٌ عندَ أهلِ السُّنَّةِ والجماعة ، وأنَّ كلامَهُ قَديمٌ ليسَ بمَخلوقٍ ، ولا مَجعولٍ ، ولا مُحدَثٍ ، بلْ كلامُهُ قديمٌ ، صِفَةٌ مِنْ صِفاتِ ذاتِهِ ، كعِلْمِهِ وقُدْرتِهِ وإرادتِهِ .. ونحو ذلكَ مِنْ صِفاتِ الذَّاتِ .

ولا يَجوزُ أنْ يُقالَ : كلامُ اللهِ عبارةٌ ، ولا حِكايَةٌ !)[1]

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (فإنْ قِيلَ : تَقولونَ : إنَّهُ في كلِّ مكانٍ ؟!

قيلَ له : مَعاذَ اللهِ ! بلْ هُوَ مُستوٍ على العَرشِ كما أَخبرَ في كتابِهِ فقالَ :

﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه (٥)]

وقالَ : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾ [فاطر (١٠)]

وقالَ : ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴾ [الملك (١٦)]

ولو كانَ في كلِّ مكانٍ ؛ لكانَ في بَطْنِ الإنسانِ وفَمِهِ ، وفي الحُشوشِ ، ولَوَجَبَ أنْ يَزيدَ بزيادةِ الأَمكنةِ إذا خُلِقَ منها ما لم يَكُنْ ، ويَصِحُّ أنْ يُرغَبَ إليهِ إلى نَحْوِ الأَرضِ ، وإلى خَلْفِنا ويَمينِنا وشِمالِنا ..!

وهذا قَد أجمعَ المُسلمونَ على خِلافِهِ ، وتَخطئَةِ قائلِهِ)[2]

---

١) كتاب : "الإنصاف فيما يجبُ اعتقادُه ولا يجوزُ الجهلُ به" للباقلاني (٦٧) طبعة المكتبة الأزهرية ، مصر ١٤٢١هـ بتحقيق محمد زاهد الكوثري .

٢) نقله من كتاب " الإبانة" للباقلانيِّ الحافظُ الذَّهبيُّ في كتابه : "العُلوُّ للعليِّ الغفَّار" (٢٣٨) طبعة مكتبة أضواء السَّلَف – الرِّياض ١٤١٦هـ بتحقيق أشرف بن عبد المقصود .

وقالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ : ‹ صِفاتُ ذاتِهِ الَّتي لم يَزَلْ ، ولا يَزالُ مَوصوفًا بها ، وهي : الحياةُ ، والعِلْمُ ، والقُدْرةُ ، والسَّمعُ ، والبَصَرُ ، والكَلامُ ، والإِرادةُ ، والوَجْهُ ، واليَدانِ ، والعَينانِ ، والغَضَبُ ، والرِّضا ›[1]

وقالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ : ‹ واعلموا أنَّ مَذهبَنا ومَذهبَ أبي الحسَنِ الَّذي سَطَّرهُ في سائرِ كُتُبِهِ الكِبارِ والمُختَصراتِ ، هو مذهبُ الجماعةِ ، وسَلَفِ الأمَّةِ ، وما مَضى عليه الصَّالحونَ مِنَ الأئمَّةِ : " مِنْ أنَّ كلامَ اللهِ صِفةٌ مِنْ صِفاتِ ذاتِهِ ، غيرُ مُحدَثٍ ، ولا مَخلوقٍ ، وأنَّه لم يَزلْ مُتكلِّمًا " وذَكرَ الحُجَّة في ذلك .

إلى أن قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : " وكذلكَ قولُنا في جميعِ المَرويِّ عن رَسولِ اللهِ ﷺ في صفاتِ اللهِ تعالى إذا ثَبتتْ بذلكَ الرِّوايةُ ، مِنْ إثباتِ الوَجْهِ لَهُ ، واليدَينِ ، والعَينَين اللَّتينِ نَطَقَ بهما الكِتابُ .

قالَ اللهُ تعالى : ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرَّحمن (٢٧)]

وقالَ : ﴿ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ [القَصص (٨٨)]

وقالَ لإبليسَ : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ﴾ [ص (٧٥)]

وقالَ : ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ [المائدة (٦٤)]

وقالَ تعالى : ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴾ [طه (٣٩)]

وقالَ تعالى : ﴿ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا ﴾ [القمر (١٤)]

فأَثبتَ لنَفْسِهِ في نَصِّ كِتابِهِ : الوَجْهَ والعَينَينِ واليَدَينِ .

١) العلوُّ للعليِّ الغفَّار للذَّهبيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢٣٨)

ورُوِيَ في الحديْثِ مِنْ رِوايةِ ابنِ عُمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ الدَّجالَ ، وأنَّه أَعورُ ، وقالَ : « إنَّ ربَّكم ليسَ بأعورَ »[1]

فأثبتَ له العَينَينِ ، وهذا حديثٌ غيرُ مُختلفٍ في صِحَّتِهِ عند العُلماء بالحديثِ ، وهُو في "صَحِيحِ البُخارِيِّ" .

وقالَ : فيما رُوِيَ عنهُ من الأخبارِ المَشهورَةِ : « وكِلتا يَديْهِ يَمينٌ »[2]

يَعني صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّه – سُبحانَهُ – لا يَتعذَّرُ عليْهِ بإحْداهُما ما يأتي بالأخرى ، كالَّذي يَتعذَّر على الأَيسَرِ ما يأتي بيَمينِهِ .

ونقولُ : إنَّه يأتي يومَ القِيامةِ ﴿ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ [البقرة (٢١٠)]

كما نطقَ بذلكَ القُرآنُ .

وأنَّه عزَّ وجلَّ : « يَنزلُ إلى سَماءِ الدُّنيا ؛ فيقولُ : هَلْ مِنْ سائِلٍ فيُعطَى ، أو مُستغفِرٍ فيُغفَرَ له » الحديثَ[3]

وأنَّه – جلَّ ثَناؤُهُ – مُستوٍ على عَرشِهِ .

كما قالَ تعالى : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه (٥)]

وقالَ : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [الأعراف (٥٤)]

---

١) متَّفق عليه : البخاري (٣٠٥٧) ومسلم (١٦٩)

٢) صحيح مسلم (١٨٢٧) عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا .

٣) متَّفق عليه : البخاري (١١٤٥) ومسلم (٧٥٨) عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

وقَد بينَّا أنَّ دِينَنا ودِيْنَ الأئمَّةِ وأَهلِ السُّنَّةِ : أنَّ هذهِ الصِّفاتِ تُمرُّ كما جاءتْ ، مِنْ غَيرِ تكييفٍ ، ولا تَحديدٍ ، ولا تَجسيمٍ ، ولا تَصويرٍ ؛ بلْ كما جاءَ بها الحديثُ .

وكما رُوي عن ابنِ شِهابٍ الزُّهْريِّ وغيرِهِ مِنْ أئمَّةِ الحديثِ في وُجوبِ إمرارِها على ما جاءَ بِهِ الحديثُ مِنْ غَير تكييفٍ .

ورَوى الثِّقاتُ عَن مالكٍ ، أنَّ سائِلًا سألَهُ عَنْ قَولِهِ تعالى :

﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ ؟

فقالَ : الاسْتواءُ غيرُ مَجهولٍ ، والكَيفُ غيرُ مَعقولٍ ، والإيمانُ به واجبٌ ، والسُّؤالُ عنهُ بِدعَةٌ)[1]

* * *

---

١) كتاب : "اجتماع الجيوش الإسلاميَّة" لابن قيم الجوزية (٢/٣٠١-٣٠٢) طبعة مطابع الفرزدق ، الرياض المملكة العربية السعودية ١٤٠٨هـ بتحقيق عواد عبد الله المعتق .

٣) إمامُ الحرَمين أبو المعالي الجويْنيُّ (تُوفِّيَ ٤٧٨ ه)

قالَ عنهُ ابنُ النَّجَّارِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « إمامُ الفُقهاءِ شَرقًا وغَربًا ، ومُقدَّمُهُم عُجْمًا وعُرْبًا ، مَنْ لم تَرَ العُيونُ مِثلَهُ فَضلًا ، ولَم تَسمَعِ الآذانُ كسِيرتِهِ نَقلًا »[1]

قال أبو المعالي الجوينيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « لو استقبلتُ مِنْ أَمري ما استدبرتُ ، ما اشْتغلتُ بالكَلام »[2] !

وقال أبو الفَرَجِ ابنُ الجوزيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « كانَ أبو المعالي الجوينيُّ يقولُ : « لقد جُلْتُ أَهلَ الإسلامِ جَولَةً وعُلومَهم ، ورَكِبتُ البَحْرَ الأعظمَ ، وغُصْتُ في الَّذي نَهوا عنهُ ، كلُّ ذلكَ في طَلَبِ الحقِّ ، وهَربًا مِنَ التَّقليدِ .

والآنَ فقد رَجعتُ عَنِ الكُلِّ إلى كلمةِ الحقِّ .

عليكُمْ بدِيْنِ العَجائزِ .

فإنْ لم يُدركْني الحقُّ بلَطيفِ بِرِّهِ فأموتَ على دِينِ العَجائزِ ، ويُختَمَ عاقبةُ أَمري عندَ الرَّحيلِ بكلمةِ الإخلاصِ ؛ فالوَيلُ لابنِ الجُوينيِّ !

---

١) كتاب : "المستفاد من ذَيل تاريخ بغداد" للدِّمياطي (٢١/ ١٣٠) طبعة مؤسَّسة الرِّسالة ، بيروت لبنان ١٤٠٦ه بتحقيق محمَّد مولود خلف ، وإشراف الدُّكتور بشار عواد .

٢) سِيَر أعلام النُّبلاء (١٨/ ٤٧٣)

وكانَ يقولُ لأَصحابِهِ : يا أصْحابَنا ! لا تَشتغلُوا بالكَلامِ ؛ فلَو عَرفتُ أنَّ الكَلامَ يَبلُغُ بي ما بلغَ ، ما تَشاغلتُ بِهِ »[1] !

وقال أبو الفتح الطَّبريُّ الفَقيهُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « دَخلتُ على أبي المعالي في مَرضِهِ ؛ فقالَ : « اشْهدوا عليَّ أنِّي قَدْ رَجعتُ عَن كلِّ مَقالةٍ تُخالفُ السَّلَفَ ، وأنِّي أَموتُ على ما تَموتُ عليهِ عَجائزُ نَيسابور ! »[2]

وقالَ أبو المعالي الجوينيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « وقد اختلفَتْ مسالكُ العُلماءِ في الظَّواهرِ الَّتي وَردتْ في الكِتابِ والسُّنَّةِ ، وامْتنعَ على أَهلِ الحقِّ اعتقادُ فَحواها ، وإجراؤُها على مُوجَبِ ما تَبتدرُهُ أَفهامُ أَربابِ اللِّسانِ مِنها .

فرأى بعضُهمْ تأويلَها ، والتِزامَ هذا المَنهَجِ في آيِ الكِتابِ ، وما يَصِحُّ مِنْ سُنَنِ الرَّسولِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ .

---

١) كتاب : "تلبيس إبليس" لابنِ الجوزيِّ (٨٣) طبعة دار القلم ، بيروت لبنان ١٤٠٣هـ

٢) كتاب : "تاريخ الإسلام" للذَّهبيِّ (٤٢٧/١٠) طبعة دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ١٤٢٤هـ بتحقيق الدُّكتور بشار عواد .

وذَهبَ أَئمَّةُ السَّلَفِ إلى الانْكِفافِ عَنْ التَّأويلِ ، وإِجراءِ الظَّواهِرِ على مَوارِدِها ، وتَفويضِ مَعانيها إلى الرَّبِّ تعالى .(١)

---

١) السَّلَفُ من الصَّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فمَنْ تَبِعهم كانوا يفوِّضونَ كيفيَّة الصِّفات ، ويُؤمنونَ بمعانيها على ما تقتضيه لُغة العربِ الَّتي هي لغةُ القرآن والسُّنَّةِ ، مُصطحبينَ تَنزيهَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن مشابهة خلْقهِ ، على وَفق قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشُّورى (١١)] ؛ فقد وفَّقهم اللهُ إلى إثباتِ معَ التَّنزيهِ ، وأمَّا نسبةُ عقيدة السَّلَفِ إلى تفويض معاني الصِّفات إلى اللهِ ، معَ الجهلِ بمعناها ؛ فغَلطٌ قَطعًا ؛ فاللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عرَّفَ خَلْقهُ بصفاتِهِ ؛ ليُثمرَ الإيمانُ في قلوبهم محبةً له ، وخَوفًا منهُ ، ورَغبةً إليهِ ... ولم يُخبِرْهُم بهذه الصِّفات العظيمةِ ليَقْرؤُوها حُروفًا بلا معاني ، ويَعدُّوها بمنزلةِ الحروفَ المُقطَّعةَ في القرآن !

قال ابنُ القيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ : « الصَّحابةُ والتَّابعونَ فسَّروا القُرآن ، وعلِمُوا المرادَ بآياتِ الصِّفاتِ ، كما علموا المراد من آيات الأمر والنَّهيِ ، وإنْ لم يعلموا الكيفيَّة ؛ كما عَلِموا معاني ما أخبر اللهُ به في الجنَّةِ والنَّارِ ، وإنْ لم يعلَموا حقيقةَ كُنْهِهِ وكيفيَّتِهِ ؛ فمَنْ قال مِنَ السَّلَفِ : "إنَّ تأويل المُتشابهِ لا يَعلمُهُ إلَّا اللهُ" بهذا المعنى ؛ فهو حقٌّ ، وأمَّا مَن قال : إنَّ التَّأويل الَّذي هو تَفسيرُهُ ، وبيانُ المُرادِ منهُ ، لا يعلمهُ إلَّا اللهُ ؛ فهذا غلطٌ ، والصَّحابة والتَّابعون ، وجمهور الأمَّةِ على خِلافِهِ .

قال مُجاهدٌ : "عَرضتُ المصحفَ على ابنِ عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِن فاتحتِهِ إلى خاتمتهِ ، أَقِفُهُ عند كلِّ آيةٍ ، وأسألُهُ عنها"

وقال عبدُ الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : "ما في كتابِ الله آيةٌ إلَّا وأنا أعلَمُ فيمَ أُنزِلتْ"

وقال الحسَنُ البِصريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : "ما أنزلَ اللهُ آيةً إلَّا وهو يُحبُّ أنْ يُعلَمَ ما أرادَ بها"

وقال مَسروقٌ رَحِمَهُ اللَّهُ : "ما نَسألُ أصحابَ مُحمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَن شيءٍ إلَّا وعِلْمُهُ في القُرآنِ ، ولكنَّ عِلمَنا قَصُرَ عنه"

وقال الشَّعبيُّ : "ما ابتدعَ قَومٌ بِدعةً إلَّا وفي كتابِ الله بيانُها" »

[كتاب : "الصَّواعق المرسَلة" لابن القيِّم (١/٥٧١-٥٧٢) طبعة دار ابن حزم ، بيروت لبنان ١٤٤٢هـ بتحقيق حسين بن عكاشة بن رمضان]

وقال ابنُ قتيبة الدِّينوري رَحِمَهُ اللَّهُ : « الواجبُ علينا أن نَنتهي في صِفاتِ الله حيثُ انتهى في صِفتهِ ، أو حيثُ انتهى رسولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ولا نُزيلَ اللَّفظَ عمَّا تعرِفُهُ العربُ ، وتَضعهُ عليه ، ونُمسِكَ عمَّا سِوى ذلك »

[كتاب : "الاختلاف في اللَّفظ" لابن قتيبة (٤٤) طبعة دار الرَّاية ، الرياض ١٤١٢هـ بتحقيق عمر بن محمود]

===

والَّذي نَرتَضيْهِ رَأيًا ، ونَدِيْنُ اللهَ بِهِ عَقلًا : اتِّباعُ سَلَفِ الأُمَّةِ ؛ فالأَولى الاتِّباعُ وتَركُ الابتِداعِ .

والدَّليلُ السَّمْعِيُّ القاطِعُ في ذلكَ : أنَّ إِجماعَ الأُمَّةِ حُجَّةٌ مُتَّبعَةٌ ، وهُو مُستنَدُ مُعظَمِ الشَّريعةِ ، وقد دَرَجَ صَحْبُ رَسولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ على تَركِ التَّعرُّضِ لمَعانِيْها ، ودَرْكِ ما فيها ، وهُمْ صَفوةُ الإسْلامِ ، والمُستقلُّونَ بأعباءِ الشَّريعةِ ، وكانوا لا يأْلُونَ جُهدًا في ضَبطِ قَواعِدِ المِلَّةِ ، والتَّواصِيْ بحِفْظِها ، وتَعليمِ النَّاسِ ما يَحتاجونَ إليه مِنها ؛ فلو كانَ تأويلُ هذهِ الآيِ والظَّواهِرِ مُسوَّغًا ومَحتومًا ؛ لأَوشَكَ أنْ يكونَ اهتمامُهُمْ بها فَوقَ اهتمامِهِمْ بفُروعِ الشَّريعةِ ، وإذا انْصَرَمَ عَصرُهُمْ وعَصْرُ التَّابعينَ على الإِضرابِ عَنِ التَّأويلِ ؛ كانَ ذلكَ قاطِعًا بأنَّهُ الوَجْهُ المُتَّبَعُ ›[1]

فتأمَّل كيفَ يتبرَّأُ مِنْ تأويلِ الأشاعرةِ في الصِّفاتِ ، ويَرجِعُ إلى السَّلَفِ .

=== وقال ابنُ الماجِشونِ رَحِمَهُٱللَّهُ : ‹ إنَّا لا نَعلمُ كيفيَّة ما أخبرَ اللهُ به عن نَفْسِهِ ، وإنْ كنَّا نعلمُ تَفسيرَهُ ومَعناهُ ›

[الصَّواعق المرسَلة (١/ ٥٧١)]

وقال الحافظ ابن حَجر رَحِمَهُٱللَّهُ : ‹ قولُ مَنْ قالَ : "طريقةُ السَّلَفِ أسلَمُ ، وطريقةُ الخلَفِ أحكَمُ" ليسَ بمُستقيمٍ لأنَّه ظنَّ أنَّ طريقةَ السَّلَفِ مُجرَّدُ الإيمانِ بألفاظِ القُرآنِ والحديثِ مِنْ غَيرِ فِقْهٍ في ذلكَ ، وأنَّ طريقةَ الخلَفِ هي استخراجُ معاني النُّصوصِ المَصروفَةِ عن حقائقها بأنواع المَجازاتِ ؛ فجمعَ هذا القائلُ بينَ الجهلِ بطريقةِ السَّلَفِ ، والدَّعوى في طريقةِ الخلَفِ ، وليسَ الأمرُ كما ظَنَّ ؛ بلِ السَّلَفُ في غايةِ المعرفةِ بما يليقُ بالله تعالى ، وفي غايةِ التَّعظيمِ له ، والخضوعِ لأمْرِهِ ، والتَّسليمِ لمُرادِهِ ، وليسَ مَنْ سَلَكَ طريقَ الخلَفِ واثقًا بأنَّ الَّذي يتأوَّلُهُ هو المُرادُ ، ولا يُمكنُهُ القَطْعُ بصحَّةِ تأويلِهِ ! ›

[كتاب : "فتح الباري" (١٣/ ٣٥٢) طبعة دار المعرفة ، بيروت لبنان ١٣٩٠هـ بإشراف مُحبِّ الدِّين الخطيب]

١) كتاب : "العقيدة النِّظاميَّة في الأركان الإسلاميَّة" للجوينيِّ (٣٢-٣٣) طبعة المكتبة الأزهريَّة للتراث ، القاهرة مصر ١٤١٢هـ بتحقيق الدُّكتور محمَّد زاهد الكوثري .

٤) الفَخْرُ الرَّازيُّ (تُوفِّيَ ٦٠٦ هـ) وهو عُمدةُ الأَشاعرةِ اليَومَ .

قال الموفَّق أحمدُ بنُ أبي أُصيبعةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تاريخِهِ : « انتَشرتْ في الآفاقِ مُصنَّفاتُ فَخْرِ الدِّينِ وتلامذتُهُ ، وكانَ إذا رَكِبَ مَشى حَولَه نَحْوُ ثلاثمئةِ تلميذٍ فُقهاءُ وغَيرُهُم ، وكانَ خُوارزْمُ شاه يأتي إليه ، وكانَ شديدَ الحِرْصِ جدًّا في العُلوم الشَّرعيَّة والحِكَميَّة ، حادَّ الذِّهْنِ ، كثيرَ البَراعةِ ، قَويَّ النَّظرِ في صِناعةِ الطِّبِّ ، عارِفًا بالأَدبِ ، له شِعْرٌ بالفارسيِّ والعَربيِّ »[1] .

وقال الحافظُ ابنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عندَ تَرجمتِهِ للرَّازيِّ : « وأَوْصى بوَصِيَّةٍ تَدُلُّ على أنَّهُ حَسُنَ اعْتقادُهُ »[2]* !

وقالَ الإمامُ أَبو عَمرٍو ابنُ الصَّلاحِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « حدَّثَني القُطبُ الطُّوغانيُّ مرَّتينِ أنَّه سَمِعَ الفَخر الرَّازيَّ يقولُ : لَيتَني لم أَشتغِلْ بالكَلامِ ، وبَكى !

وقيلَ : إنَّ الفَخْرَ الرَّازيَّ وَعَظَ مَرَّةً عندِ السُّلطانِ شِهابِ الدِّينِ فقالَ :

يا سُلطانَ العالَمَ ! لا سُلطانُكَ يَبقى ، ولا تَلبيسُ الرَّازيِّ يَبقى !

﴿ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [غافر (٤٣)]

فأَبْكى السُّلْطانَ »[3]

---

١) تاريخ الإسلام (١٣/١٣٧) وقال الذَّهبي : يعني بالحكمة : الفلسفة .

٢) لسان الميزان (٦/٣٢١) طبعة دار البشائر الإسلاميَّة ، بيروت لبنان ١٤٢٣ هـ بتحقيق عبد الفتَّاح أبو غُدة .

* وهذه الجملة أقربُ إلى حُسْنِ اعتقادِ الحافظِ ابن حَجرٍ منها إلى حُسْنِ اعتقاد الرَّازيِّ رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ ؛ فتأَمَّلْ !

٣) تاريخُ الإسلام (١٣/١٤٢)

وقال الفَخرُ الرَّازيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « لقد تأمَّلْتُ الطُّرُقَ الكلاميَّة ، والمَناهِجَ الفَلسفيَّةَ ؛ فما رأَيتُها تَشْفي عَليلًا ، ولا تُروي غَليلًا ! ورَأيتُ أَقربَ الطُّرُقِ طَريقةَ القُرآنِ : أَقرأُ في الإثباتِ : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه (٥)]

﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ [فاطر (١٠)]

وأقرأُ في النَّفيِ : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى (١١)]

ومَنْ جَرَّبَ مِثلَ تَجرِبَتي عَرَفَ مِثْلَ مَعرِفَتي »[1] !

وقالَ – أيضًا – رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

« نِهايَةُ إِقْدامِ العُقولِ عِقالُ ... وأكثرُ سَعيِ العالَمينَ ضَلالُ

وأَرْواحُنا في وَحشَةٍ مِنْ جُسومِنا ... وحَاصِلُ دُنيانا أَذًى ووَبالُ

ولَم نَستفِدْ مِنْ بَحثِنا طُوْلَ عُمْرِنا ... سِوى أَنْ جَمَعنا فيهِ قِيلَ وقالُوا »[2] !

وهذا الخسروشاهيُّ أَحَدُ تلاميذِ الرَّازيِّ ، وقد دَخَلَ عليهِ فقالَ لَهُ : « يا فلانُ ما تَعتقدُ ؟ فقالَ : أَعتقدُ ما يَعتقدُهُ المُسلمونَ ، قالَ : وأنتَ جازِمٌ بذاكَ ، وصَدرُكَ مُنشرِحٌ لَهُ ؟ قُلْتُ : نَعمْ : فبكى بُكاءً شَديدًا عَظِيمًا ، أَظنُّه وقالَ : لكنِّي واللهِ ما أَدرِي ما أَعتقدُ ، لكنِّي واللهِ ما أَدرِي ما أَعتقدُ ، لكنِّي واللهِ ما أَدرِي ما أعتقدُ » ![3]

---

١) سير أعلام النُّبلاء (٢١/٥٠١)

٢) كتاب : "شرح العقيدة الطحاويَّة" لابن أبي العِزِّ الحنفيِّ (١/٢٤٤) طبعة مؤسسة الرِّسالة ، بيروت لبنان ١٤١٧هـ بتحقيق شعيب الأرناؤوط ، وعبد الله بن عبد المحسن التُّركي .

٣) التِّسعينيَّة (٢٠١-٢٠٢)

٥) الإمامُ النَّوويُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (تُوفِّيَ ٦٧٦ هـ)

فقد ألَّفَ رِسالةً مُختصرةً في آخر حَياتِهِ ، رَدَّ فيها قَوْلَ الأشاعرةِ في مسألةٍ تتعلَّقُ بكَلامِ اللهِ عزَّ وجلَّ .

قال النَّوويُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « ونَحنُ مِنْ دِينِنا : التَّمسكُ بكِتابِ اللهِ عزَّ وجلَّ وسُنَّةِ نبيِّنا صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ، وما رُوِيَ عَنِ الصَّحابةِ والتَّابعينَ ، وأئمَّةِ الحديثِ المَشهورينَ .

ونُؤمنُ بجَميعِ أَحاديثِ الصِّفاتِ ، لا نَزيدُ على ذلك شيئًا ، ولا نَنقُصُ منهُ شيئًا ، كحَديثِ قِصَّةِ الدَّجالِ وقَولِهِ فيه : « وإنَّ ربَّكُم ليسَ بأَعورَ »[١]

وحديثِ النُّزولِ إلى سَماءِ الدُّنيا .[٢]

وكَحديثِ الاسْتواءِ على العَرشِ[٣] ، وأنَّ القُلوبَ بينَ أُصبعَينِ مِنْ أَصابعهِ ،[٤] وأنَّه يَضَعُ السَّماواتِ على أُصبعٍ ، والأرَضِينَ على أُصبعٍ .[٥]

ونَقولُ بتَصدِيقِ حَديثِ المِعراجِ ، وبِصَحيحِ ما فيهِ مِنَ الرِّواياتِ .[٦]

---

١) متَّفق عليه : البخاري (٣٠٥٧) ومسلم (١٦٩) عن ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا .

٢) متَّفق عليه : البخاري (١١٤٥) ومسلم (٧٥٨) عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ .

٣) لعله أراد قول النَّبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ : « إنَّ اللهَ لما قَضى الخلْقَ ، كَتبَ عندَه فوقَ عَرشِهِ : إنَّ رَحمَتي سَبقتْ غَضَبي » [صحيح البخاري (٧٤٢٢) عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ]

٤) الحديث رواه مسلم في صحيحه (٢٦٥٤) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا .

٥) الحديث متَّفقٌ عليه ، البخاري (٤٨١١) ومسلم (٢٧٨٦) عن عبد الله بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ .

٦) الحديث متَّفقٌ عليه ، البخاري (٣٨٨٧) ومسلم (١٦٤) عن مالك بن صعصعة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ .

ونَدينُ أنَّ اللهَ مُقلِّبُ القُلوبِ .

وما أشبهَ هذه الأحاديثَ جميعَها ، كما جاءتْ بها الرِّوايةُ ، مِنْ غَيرِ كَشْفٍ عَنْ تأويلِها ، وأنْ نُمِرَّها كما جاءَتْ »[1]

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهُو يَردُّ على الأشاعرةِ قولَهم المُحدَثَ في القُرآنِ الكَريمِ ، وأنَّه عِبارةٌ أو حِكايةٌ عَنْ كَلامِ اللهِ ! : « لو قِيلَ لقارِئٍ يَقرأُ آيةً : إنَّهُ يَقرأُ كلامَ اللهِ : لا يُخطَّأُ في هذه القَضيةِ بالإجماعِ ، ولو قِيلَ : يَقرأُ عِبارَةَ كَلامِ اللهِ ، لا كَلامَ اللهِ : لأَجمعَ النَّاسُ على ضَلالِهِ وتَبديعِه »[2] !

وقالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مَعرِضِ رَدِّهِ على الأَشاعرةِ في أَهمِّ بابٍ مِنْ أبوابِ الصِّفاتِ ، وبَعْدَ أنْ ذَكَرَ الأَدلَّةَ على أنَّ القُرآنَ كلامُ اللهِ ، وأنَّهُ بِحَرْفٍ وصَوتٍ قالَ : « والعَجَبُ أنَّ كُتُبَ الأَشاعرةِ مَشحُونةٌ بأنَّ كَلامَ اللهِ : مُنزَلٌ على نَبيِّهِ ، ومَكتوبٌ في المَصاحِفِ ، ومَتلوٌّ بالألسنةِ على الحقيقَةِ ، ثمَّ يَقولونَ : المُنزَلُ هُو العِبارةُ ! والمكتُوبُ غَيرُ الكِتابةِ ! والمَتلُوُّ غَيرُ التِّلاوةِ !

ويَشرعَونَ في مُناقَضاتٍ ظاهِرةٍ ، وتَعقباتٍ باردةٍ ركيكة !

---

١) كتاب : "جزء فيه ذكر اعتقاد السَّلَفِ في الحروف والأصوات" للنَّووي (٦٧-٦٨) طبعة مكتبة الأنصار ، القاهرة مصر ، بتحقيق أحمد بن علي الدِّمياطي .

وأصلُهُ المخطوط في دار الكتب المصريَّة برقم (٢١٣) ميكرو فيلم (١٤١٢٩)

٢) اعتقاد السَّلَفِ في الحروف والأصوات (٤٦-٤٧)

ويكفِي في دَحْضِ هذا المُعتقدِ ؛ كَونُهم لا يَستطيعُونَ على التَّصريحِ به ؛ بل هُمْ فيهِ على نَحْوٍ مِنَ المِراءِ) ![1]

وعندما تَرجمَ للفقيهِ أبي سليمانِ الخطابيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ نقلَ – في مَعرض الثَّناءِ والإِقرارِ – مِنْ كتابه "شِعار الدِّين" فقالَ النَّوويُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : (وصرَّحَ بأنَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في السَّماءِ ، وقالَ : زَعَمَ بَعضُهم أنَّ مَعنى الاسْتواءِ ههُنا الاستيلاءُ ! ونَزعَ فيه بِبَيتٍ مَجهولٍ لَم يَقُلْهُ مَن يَصحُّ الاحتجاجُ بقَولهِ !)[2]

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ في بيان الألفاظِ الَّتي يَنعقدُ فيها إيمانُ الكافرِ : (وأنَّه لو قالَ : "لا إلهَ إلَّا اللهُ المَلِكُ الَّذي في السَّماءِ" أو : "إلَّا مَلِكِ السَّماء" كانَ مُؤمنًا .

قال اللهُ تعالى : ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الملك (١٦)])[3]

---

١) اعتقاد السَّلَفِ في الحروف والأصوات (٣٩)

٢) كتاب : "طبقات الفقهاء الشَّافعيَّة لابن الصَّلاح" بتهذيب وترتيب الإمام النَّووي (١/٤٧٠) طبعة دار البشائر الإسلاميَّة ، بيروت لبنان ١٤١٣هـ بتحقيق مُحيي الدِّين علي نجيب .

٣) كتاب : "روضة الطَّالبين" للنَّووي رَحِمَهُ اللَّهُ (١٠/٨٥) طبعة المكتب الإسلامي ، بيروت لبنان ١٤١٢هـ بإشراف زهير الشَّاويش .

تَنبيهٌ

ولا بدَّ مِنَ الإشارةِ إلى أنَّ رُجوعَ هؤلاءِ العُلماءِ كانَ بَعدَ أنْ خاضُوا في عِلْمِ الكَلامِ ، وبعدَ أنْ أَلَّفُوا فيهِ المُؤَلَّفاتِ العَديدةَ ، الَّتي لا تَزالُ إلى يَومنا هذا ، ولا يَزالُ يَنسُبُها الأشاعرةُ إِليْهم ، في الوقْتِ الَّذي كانَ الواجِبُ عليْهِم إتلافَها ودَفنَها … وللهِ الحِكمةُ البالغةُ .

قال شيخُ الإِسْلامِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « لكنَّ بقاءَ كلامِهمْ وكُتُبِهمْ وآثارِهِمْ مِحنةٌ عظيمةٌ في الأمَّةِ ، وفِتنةٌ عظيمةٌ لمَنْ نَظَرَ فيها ، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلَّا بالله »[1]

وكذلكَ مِنَ الأُمورِ الَّتي لا بُدَّ مِنْ مَعرفَتِها أنَّ ما جاءَ عَنِ اللهِ ورسولِهِ ﷺ ، على ما فَهِمَهُ الصَّحابةُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ مِنْ أُمورِ الاعْتِقادِ والعَمَلِ = فيهِ الغُنيةُ والكِفايةُ عَن علْمِ المُتكلِّمينَ ، أو عِلْمِ غَيرِهِم .

قال شيخُ الإسلامِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « وإنْ كُنَّا مُستغنينَ بالكِتابِ والسُّنَّةِ وآثارِ السَّلَفِ عَنْ كلِّ كَلامٍ ، ومِلاكُ الأَمْرِ أنْ يَهَبَ اللهُ للعَبدِ حِكْمةً وإيمانًا بحيثُ يكونُ لَهُ عَقْلٌ ودِينٌ حتَّى يفهمَ ويَدِيْنَ .

---

١) كتاب : "الاستقامة" لابن تيميَّة (٧٩-٨٠) طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض المملكة العربيَّة السُّعوديَّة ١٤٠٣هـ بتحقيق الدُّكتور محمَّد رشاد سالم .

ثمَّ نُورُ الكِتابِ والسُّنَّة يُغنيْهِ عَن كلِّ شَيءٍ ؛ ولكنَّ كثيرًا مِنَ النَّاسِ قد صار مُنتسِبًا إلى بعض طوائفِ المُتكلِّمينَ ، ومُحسِنًا للظَّنِّ بهمْ دونَ غَيرِهمْ ، ومُتوهِّمًا أنَّهمْ حقَّقوا في هذا البابِ ما لم يُحقِّقْهُ غيرُهُمْ ؛ فلَو أُتيَ بِكُلِّ آيةٍ ما تَبِعَها حتَّى يُؤتَى بشيءٍ مِنْ كلامِهم ! »[1]

وإنَّ مِنْ تَوفيقِ اللهِ وهِدايتِهِ : أنْ تَعلَمَ أنَّ ما اشتغلَ بهِ أَهلُ الكَلامِ ممَّا تركَهُ أصحابُ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ليسَ زيادةً في العِلْمِ والحِكْمةِ كما يَدَّعي القَومُ ؛ فيقولونَ : « عِلْمُ السَّلَفِ أَسلَمُ ، وعِلْمُ الخَلَفِ أَعلَمُ وأَحكَمُ »[2] !

فحِكايةُ هذه العِبارةِ تَكْفي في بيانِ فَسادِها وبُطلانِها ؛ فكيفَ يَصِحُّ أنْ يكونَ عِلْمُ مَنْ تلقَّفَ عُلُومَ أَرِسْطُو وسُقْراطَ وأفلاطُونَ .. أَعلَمَ وأَحْكَمَ مِنْ عِلْمِ مَنْ تَلقَّى العِلْمَ غَضًّا طَرِيًّا عَنْ رَسول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟!

فحَقيقةُ هذه العِبارَةِ أنَّها دَليلٌ على فَسادِ عُلومِ أَصْحابِها ؛ لمُخالَفتِهِم مَنْ أُمِرُوا بالاقْتِداءِ بِهِمْ واتِّباعِهِمْ !

---

١) الفتوى الحمويَّة (٥١١)

٢) انظر – إن شئتَ – تقريرُ هذه القاعدة الفاسدة في كتابهم : "تحفة المريد" (١٥٦)

قالَ أبو الوَفاءِ بنُ عَقيلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : « أَنا أَقطَعُ أنَّ الصَّحابةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم ماتُوا وَما عَرَفُوا الجَوهَرَ والعَرَضَ .

فإنْ رَضِيْتَ أَنْ تكونَ مِثلَهُم فكُنْ .

وإنْ رَأيتَ أنَّ طَريقةَ المُتكلِّمينَ أَولى مِنْ طَريقةِ أبي بكرٍ وعُمرَ = فبِئْسَ ما رَأيتَ !

وقد أَفضى الكَلامُ بأهلِهِ إلى الشُّكوكِ ، وبكَثيرٍ مِنهُم إلى الإِلحادِ ، تَشمُّ رَوائِحَ الإِلحادِ مِنْ فَلَتاتِ كَلامِ المُتكلِّمينَ »[1]

وهذا أبو المعالي الجُوَيْنيُّ يُنفِّرُ النَّاسَ عمَّا خاضَ فيهِ المُتأخِّرُونَ وأَهلُ الكَلامِ ، ويَشهدُ أنَّ طَريقَةَ الصَّحابةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم ومَنْ وافقَهُم أَسْلَمُ وأَعلَمُ وأَحكَمُ ؛ فيقولُ عنهُم في آخرِ كتابٍ أَلَّفَهُ عن الصَّحابة : « وَما كانُوا يَنكفُّونَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم عمَّا تَعرَّضَ لَهُ المُتأخِّرونَ عَنْ عِيٍّ وحَصَرٍ ، وتَبلُّدٍ في القَرائِحِ .. هَيهات .

قَدْ كانُوا أَذْكى الخَلائِقِ أَذْهانًا ، وأَرْجَحَهُم بَيانًا ، ولكنَّهمُ استيقَنوا أنَّ اقْتحامَ الشُّبُهاتِ ، دَاعيةُ الغَواياتِ ، وسَبَبُ الضَّلالاتِ »[2]

---

1) تلبيس إبليس (٨٣)

2) كتاب : "غِياثُ الأُمم" للجويني (١٤١) طبعة دار الدَّعوة ، الإسكندريَّة مصر ، بتحقيق الدُّكتور مصطفى حلمي ، والدُّكتور فؤاد عبد المنعم أحمد .

وقالَ الحافظُ ابنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (فمَنْ رَامَ الجَمْعَ بينَ عِلْمِ الأَنبياءِ عليهِمُ السَّلامُ ، وبينَ عِلْمِ الفَلاسِفَةِ بذَكائِهِ ، لا بُدَّ وأنْ يُخالفَ هؤلاءِ وهؤلاءِ ، ومَنْ كَفَّ ومَشى خَلْفَ ما جاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ مِنْ إطلاقِ ما أَطلَقُوا ، ولَمْ يَتحذْلَقْ ولا عَمَّق ؛ فإنَّهم - صَلَواتُ اللهِ عليهِمْ - أَطلَقُوا وَمَا عَمَّقُوا ؛ فَقَدْ سَلَكَ طَرِيْقَ السَّلَفِ الصَّالِحِ ، وسَلِمَ لَهُ دِينُهُ ويَقينُهُ .. نَسأَلُ اللهَ السَّلامةَ في الدِّينِ)[1]

وقالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (وَقَدْ تَوسَّعَ مَنْ تأَخَّرَ عَنِ القُرونِ الثَّلاثةِ الفَاضِلةِ في غالبِ الأُمورِ الَّتي أَنكرَها أَئمَّةُ التَّابعينَ وأَتباعِهِمْ ، ولَمْ يَقتَنِعُوا بذلكَ حتَّى مَزجُوا مَسائِلَ الدِّيانَةِ بكَلامِ اليُونانِ ، وجَعَلُوا كَلامَ الفَلاسِفَةِ أَصلًا يَرُدُّونَ إليهِ ما خالَفَهُ مِنَ الآثارِ بالتَّأويْلِ ولَو كانَ مُسْتكرَهًا ! ثمَّ لَمْ يَكتَفُوا بذلكَ ، حتَّى زَعَمُوا أنَّ الَّذي رَتَّبوهُ هُوَ أَشْرَفُ العُلومِ وأَوْلَاها بالتَّحصِيلِ ، وأنَّ مَنْ لَمْ يَستَعمِلْ ما اصْطَلَحُوا عليهِ ؛ فَهُوَ عامِّيٌّ جاهلٌ !

فالسَّعيدُ مَنْ تَمسَّكَ بما كانَ عليْهِ السَّلَفُ ، واجْتنَبَ ما أَحْدَثَهُ الخَلَفُ)[2]

❀ ❀ ❀

---

١) لسان الميزان (٥/٥٦١)

٢) فتح الباري (١٣/٢٥٣)

تَنبيهٌ وإيْقاظٌ ...

يَزعُمُ بعضُ الأشاعرة في هذا العَصْرِ أنَّ الأَشاعرةَ هُمُ السَّوادُ الأَعظمُ مِنَ المُسلمينَ ، وأنَّ غالِبَ عُلماءِ الإِسْلامِ كانُوا على العَقيدَةِ الأَشعريَّةِ ! ولا شَكَّ أنَّ هذا مِنَ الافْتراءِ على عُلماءِ الإِسْلامِ ، ومِنَ البُهتانِ بِحَقِّ التَّاريخِ الإِسْلاميِّ !

والرَّدُّ على ذلكَ مِنْ وُجُوهٍ ، أَذكُرُ طَرَفًا منها باخْتصارٍ :

الوجْهُ الأَوَّلُ : أنَّ كثيرًا مِنَ العُلماءِ الَّذينَ يَنسُبهُمُ الأَشاعِرةُ اليومَ إلى مَذْهبِهِم هُمْ بَريئونَ - في آخِرِ حَياتِهِمْ - مِنَ الأَشْعريَّةِ وعِلْمِ الكَلامِ بَراءَةَ الذِئْبِ مِنْ دَمِ يُوسُفَ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ !

وأوضحُ بُرهانٍ على ذلكَ مَنْ ذُكِرَتْ أسماؤُهُمْ في هذهِ الرِّسالَةِ مِنْ كِبارِ المَنسوبِينَ إلى هذه العَقيدةِ ، وغَيرُهم كَثير !

الوجْهُ الثَّاني : على فَرْضِ صِحَّةِ الكَثْرَةِ المَزعومَةِ ؛ فإنَّ الحقَّ لا يُعرَفُ بكَثْرَةِ النَّاسِ ؛ وإنَّما يُعرفُ الحقُّ بدَليلِهِ الصَّحيحِ .

ومَنْ قَرأَ كِتابَ اللهَ تَعالى وَجَدَ أنَّ غالِبَ ما ذُكِرَ في الكَثْرَةِ كانَ مَقْرُونًا بالذَّمِّ والتَّوبيْخِ ؛ وغالبَ ما ذُكِرَ في القِلَّةِ كانَ مَقرونًا بالمَدْحِ والثَّناءِ .

وهذا كِتابُ ربِّكمْ بينَ أَيديكُم فاقرَؤُوهُ !

وأمَّا التَّحقيقُ في مَسألَةِ الكَثرَةِ ؛ فإنَّ عُلماءَ أَهْلِ السُّنَّةِ والجماعةِ يَفوقونَ عَددًا مَن كانَ على عَقيدَةِ الأَشْعَرِيِّ بأضعافٍ مُضاعفةٍ ؛ ولَمْ تَبسُطِ الأَشعريَّةُ عَقيدَتَها ، ولَمْ تَقْوَ شَوكَتُها في أَحقابٍ مِنَ الزَّمَنِ ؛ إلَّا بِسَبَبِ تَبَنِّي بعضِ الخُلَفاءِ والأُمراءِ لهذه العَقيدةِ ؛ فَلَيْسَ حالُهُمْ إلَّا كَحالِ الَّذين غَلَبوا على أَمرِهِمْ ؛ فاتَّخذوا مَسْجِدًا على قُبورِ أَصْحابِ الكَهْفِ !

ومَنْ أَرادَ أَنْ يَتحقَّقَ مِنْ كَثرةِ ووَفرةِ عُلماءِ أَهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ ؛ المُخالفينَ لطَريقةِ الأَشاعرةِ ؛ فلْيَنظُرْهُمْ ولْيُحْصِ عَدَدهُمْ فيمَنَ ذكَرَهُمُ الإمامُ ابنُ قيِّمِ الجوزيَّةِ في كِتابِهِ : "اجتماعِ الجُيوشِ الإسلاميَّةِ" ومَنْ ذكَرَهُمُ الإمامُ الحافظُ الذَّهبيُّ في كِتابِهِ : "العُلوِّ للعَلِيِّ الغَفَّارِ" فإنَّهما نَقَلا عَنْ جَمْعٍ غَفيرٍ مِنَ الصَّحابَةِ والتَّابعينَ وتابِعيهِم ؛ إلى عَهْدِ المُؤَلِّفَينِ ممَّنْ كانُوا على خِلافِ ما عَلَيْهِ الأَشعَريَّةُ .

وكذلكَ الفَقيهُ العلَّامةُ ابنُ عبدِ الهادِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قَدْ ذَكَرَ في كِتابِهِ الَّذي رَدَّ فيهِ على ابنِ عَساكِرَ عَنْ أَكثرَ مِنْ أَربعمئةٍ ، بينَ مُحدِّثٍ وفَقيهٍ ؛ وعابِدٍ وعالِمٍ ، كُلُّهمْ مُجانبونَ للأَشاعرةِ وطَريقتِهِمْ .

ثُمَّ قالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعدَ ذلكَ : « واللهِ ثمَّ واللهِ ثمَّ واللهِ ، لمَا تَرَكْنا أكثرُ ممَّنْ ذَكَرْنا ، ولو ذَهبنا نَستَقصِيْ ونَتتبَّعُ كُلَّ مَنْ جانبَهُم مِنْ يَومِهِمْ وإلى الآنَ ؛ لزادُوا على عَشَرةِ آلافِ نَفْسٍ ! »[1]

---

١) كتاب : "جمع الجيوش والدَّساكر" (٣٢٠) طبعة دار العقيدة، المدينة النبوية ١٤٣٩هـ بتحقيق حسين القحطاني .

الوجْهُ الثَّالِثُ : لقد فَرَّقَ الأَشاعرةُ بينَ السَّلفِ والخَلَفِ ؛ فجَعلُوا مَذهبَ السَّلَفِ أَسلَمَ ، ومَذهَبَ الخَلَفِ أَعلَمَ وأَحكَمَ ، ثمَّ اخْتلَفُوا في الحَدِّ الفاصِلِ بينَ السَّلَفِ والخلَفِ على قَولَينِ اثْنينِ :

الأَوَّلُ : أنَّ السَّلَفَ هُمُ القُرونُ الخَمسَةُ الأُولى ، ثُمَّ الخَلَفُ مِنْ بَعدِهِمْ .

الثَّاني : أنَّ السَّلَفَ هُمُ القُرونُ الثَّلاثَةُ الأُولى ، الصَّحابةُ والتَّابعونَ وتابِعو التَّابعينَ ، ثمَّ يكونُ الخَلَفُ بَعْدَ ذلكَ ، وذَكرُوا القَوْلَ الأَوَّلَ على أَنَّه هُو القَولُ الرَّاجِحُ ، والقَولَ الثَّانيَ على أَنَّه القَولُ المَرجوحُ[1] .

فالسَّلَفُ – عندَ الأَشاعرةِ – هُم القُرونُ الخَمسَةُ الأُولى ، أَوِ القُرونُ الثَّلاثَةُ الأولى ؛ وهذهِ هِيَ شَهادةُ الأَشاعرةِ أَنفُسِهِمْ على أَنفُسِهِمْ !

فتأَمَّلْ قَولَ النَّبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ : « خَيرُ النَّاسِ قَرني ، ثمَّ الَّذينَ يَلونَهم ، ثمَّ الَّذينَ يَلونَهم ، ثمَّ يَتخلَّفُ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ تَسْبِقُ شَهادةُ أَحدِهِمْ يَمينَهُ ، ويَمينُهُ شَهادتَهُ »[2]

فأينَ تَجِدُ مَوقِعَ الأَشاعرةِ في هذا الحَديثِ ، أَفي أَوَّلِهِ أم في آخرِهِ ؟!

---

١) انظر كتابهم : "تحفة المريد" (١٥٦).

٢) متفق عليه : أخرجه البخاري (٢٥٦٢) ومسلم (٢٥٣٣) عن ابن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ، واللفظ لمسلم .

وتأمَّلَ كيفَ أنَّ أَفضلَ القُرونِ ، وخَيرَها وأَبرَّها .. والَّتي اجتمعَ فيها أئمَّةُ المُسلمينَ مِنَ الخُلَفاءِ الرَّاشدينَ ، أبي بكرٍ وعُمرَ وعُثمانَ وعليٍّ ، وسائرِ الصَّحابةِ الكِرامِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ أجمعينَ ، ثمَّ أئمَّةُ التَّابعينَ وتابعيْهِمْ ، مِنْ أَهلِ التَّفسيرِ والفِقْهِ ، والحديثِ ، والعِبادَةِ والزُّهْدِ ، والعِلْم والعَمَلِ ، والجهادِ في سَبيلِ الله .. كلُّ هَؤلاءِ الأَماجِدِ – وبِشَهادَةِ الأَشاعرةِ – كانُوا بمَعزِلٍ عَنْ "الأَعلَمِ والأَحكَمِ" الَّتي اخترعَها الأَشاعرةُ ! فماذا بَقِيَ لهمْ ؟!

وأَزيدُ القارِئَ النَّبيهَ تَنبيهًا ، بأنَّ أئمَّةَ الإِسْلامِ الأربعةَ : أبا حَنيفةَ ، ومالكًا ، والشَّافعيَّ وأحمدَ رحمهُم اللهُ جميعًا كانُوا على غَيرِ الأَشعريَّةِ ! (١)

هذا واللهُ أَعلى وأعلَمُ ، وصلَّى اللهُ وسلَّمَ على نبيِّنا مُحمَّدٍ ، وعلى آله وصَحبِهِ أَجمعينَ ، والحمدُ للهِ ربِّ العالَمين .



---

١) قال الحافظ الذَّهبيُّ رَحِمَهُٱللَّهُ في مَعرضِ الكلام عن الإخلاصِ في طلب العِلْم : « فإذا كان طلبُكَ الحديثَ النَّبويَّ مَحفوفًا بهذه الآفاتِ ؛ فمَتى خَلاصُكَ منها إلى الإخلاصِ ، وإذا كانَ علمُ الآثارِ مَدخولًا ؛ فما ظَنُّكَ بِعلم المنطقِ والجدلِ ، وحِكمةِ الأوائلِ ؛ الَّتي تَسلُبُ الإيمانَ ، وتُورثُ الشُّكوكَ والحيرةَ ؛ الَّتي لم تكن – والله – من عِلْم الصَّحابة ، ولا التَّابعينَ ، ولا مِنْ علم الأوزاعيِّ ، والثَّوريِّ ، ومالكٍ ، وأبي حنيفةَ ، وابن أبي ذِئب ، وشُعبة .. ولا – والله – عَرَفها ابنُ المباركِ ، ولا أبو يوسفَ ؛ القائلُ : "مَن طلبَ الدِّينَ بالكلام تَزندق" ولا وكيع ، ولا ابنُ مَهدي ، ولا ابنُ وهبٍ ، ولا الشَّافعيُّ ، ولا عفَّانُ ، ولا أبو عُبيدٍ ، ولا ابنُ المدينيِّ ، وأحمدُ ، وأبو ثَور رَحِمَهُمُٱللَّهُ »
[كتاب : "تذكرة الحفَّاظ" للذَّهبيِّ (٢٠٥/١) طبعة دار الكتب العلميَّة ، بيروت لبنان]

مُلحق

فيمن انتقد الأشاعرة
من فقهاء المذاهب الأربعة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ ربِّ العالَمينَ ، والعاقبةُ للمتَّقينَ ، ولا عُدوانَ إلَّا على الظَّالمينَ ، وصلَّى اللهُ وسلَّم وباركَ على خَيرِ خلْقِ اللهِ أجمعينَ ، وعلى آله وصَحبِهِ والتَّابعينَ ، أمَّا بعدُ : فهذهِ رِسالةٌ مُختصرةٌ جَمعْتُ فيها أَقوالًا لفُقهاء المَذاهبِ الأَربعةِ ، مِنَ الَّذين جانَبوا الأَشاعرةَ ، وذَكَروهُمْ بالذَّمِّ نَصًّا .

وذلكَ لأنَّ الأشاعرةَ في زماننا يُزيِّنونَ باطلَهم ، فيُوهِمُونَ أتباعهمْ " أنَّ مَذهبَهُمْ هُوَ ما عليهِ أَهلُ المَذاهِبِ الفِقهيَّةِ الأَربعةِ ، على خِلافٍ يَسيرٍ مَعَ الأَحنافِ (الماتريديَّة) ، (وشُذوذِ) بَعضِ الحنابلةِ (أَهْلِ الحديثِ) " ! والحقيقةُ أنَّ هذه الدَّعوى عاريةٌ عنِ الصِّحةِ ، والدَّعاوى ما لم تُقيمُوا عليها بيِّناتٍ ، أَبناؤُها أَدْعِياءُ !

وما هذه الأقوالُ الَّتي جمعتُها إلَّا دليلٌ واضحٌ بيِّنٌ على فَساد هذهِ الدَّعوى ، وعَرائِها عنِ الصِّحة !

ولَمَّا كانَ أَكثرُ الأَشاعِرةِ اليَومَ مِنَ المُنتسبينَ إلى المَذهَبِ الشَّافعيِّ ، فقدْ أَكثرتُ النَّقلَ عَنْ فُقَهاءِ الشَّافعيَّةِ ممَّنْ كانَ مُجانِبًا لِطَريقَةِ الأَشاعِرَةِ ومَذْهَبِهِمْ .

والجزاءُ مِنْ جِنْسِ العَمل !

أسألُ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أنْ يَجعلَ هذا الجمْعَ خالصًا لِوَجهِه الكَريْمِ ، وأنْ يكونَ سَببًا في هِدايةِ مَنْ تأثَّر بهذا المَذهَبِ المُخالِفِ لمَذهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ والجماعةِ ، فيَشْرَحَ اللهُ به صَدرَهُ للحقِّ ؛ فيَلْزمَهُ ويَصيرَ مِنْ أَهلِهِ والدُّعاةِ إليه ... إنَّهُ وَلِيُّ ذلكَ والقادِرُ عليْهِ .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُئِلَ "الشَّافعيُّ الثَّاني" أبو العبَّاسِ بنُ سُرَيج رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1] (ت ٣٠٦ هـ) عن مَذهبِ السَّلَفِ في صِفاتِ اللهِ سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ فذَكَرَ شيئًا منها ثمَّ أَوصى قائلًا : (وأنْ يُجمِعَ على ما أَجمعوا عليهِ ، وأنْ يُمسِكَ عمَّا أَمسَكوا عنهُ ، وأنْ يُسلِّمَ الخبَرَ لظاهِرِهِ ، والآيةَ لظاهِرِ تَنزيلِها ، وأنْ يَجتنِبَ في صِفاتِ اللهِ سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ تأويلَ المُعتزلَةِ والأَشعريَّةِ ، والمُلحِدَةِ والمُجسِّمةِ ، والمُشبِّهةِ والكرَّاميَّةِ والمُكيِّفةِ)[2]

وقال الفَقيهُ أبو زَيدٍ المَروَزيُّ الشَّافعيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ[3] (ت ٣٧١هـ) : (أتيتُ أبا الحسَنِ الأَشعرِيَّ بالبَصرةِ ؛ فأخذتُ عنهُ شيئًا مِنَ الكَلامِ ؛ فرأيتُ مِنْ لَيلتي في المَنامِ كأنِّي عَميتُ ؛ فقَصصْتُها على المُعبِّرِ ؛ فقالَ : إنَّكَ تأخُذُ عِلمًا تَضِلُّ بهِ !

---

١) قال تاج الدِّين السُّبكي في ترجمته : (البازُ الأشهبْ ، والأسدُ الضَّاري على خصوم المذهب ، شيخ المذهب ، وحاملُ لِوائه ، والبدر المُشرقُ في سمائِه ، والغيثُ المغدقُ برَوائه ، ليس من الأصحاب إلَّا مَن هو حائمٌ على مَعينه ، هائمٌ من جَوهر بَحره بثَمينهِ ، انتهتْ إليه الرِّحلة ؛ فضَربتِ الإبلُ نحوَهُ آباطها ، وعلَّقتْ به العزائم مناطها ، وأتته أفواجُ الطَّلبة لا تَعرفُ إلَّا نَمارِقَ البِيْدِ بِساطَها [كتاب : "طبقات الشَّافعية الكبرى" للسُّبكي (٢١/٣) طبعة دار هجر ، القاهرة مصر ١٤١٣هـ بتحقيق الدُّكتور محمود الطَّناحي ، والدُّكتور عبد الفتَّاح الحلو]

٢) جُزء فيه أجوبة في أصول الدِّين لابن سُرَيج (٤٠-٤٢) طبعة دار البشائر الإسلاميَّة ، بيروت لبنان ١٤٢٧هـ .

٣) قال الحاكم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ترجمته : (كان أحد أئمَّة المسلمينَ ، ومِنْ أحفظ النَّاس لمذهب الشَّافعيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، وأحسنِهم نَظرًا ، وأزهَدِهم في الدُّنيا ، سَمعتُ أبا بكرٍ البزَّاز رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقولُ : عادلتُ الفقيه أبا زيدٍ من نَيسابور إلى مكَّة ؛ فما أعلمُ أنَّ الملائكةَ كَتبتْ عليه خطيئةً) ! وقال الخطيبُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (حَدَّثَ ببغداد ، ثمَّ جاورَ بمكَّةَ ، وحَدَّثَ هناك بصَحيحِ البُخَاريِّ عَن الفَرَبْرِيِّ ، وأبو زيدٍ أَجَلُّ مَنْ رَوى ذلك الكتاب)

وقال أبو إسحاق الشَّيرازيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (وكان حافظًا للمذهب) [انظر : تاريخ الإسلام (٣٦٣/٨)]

فأمسكتُ عَنِ الأَشعريِّ ، فرآنِي في الطَّريقِ ؛ فقالَ لي : يا أبا زيدٍ ! أَمَا تأنَفُ أنْ تَرجِعَ إلى خُراسانَ عالمًا بالفُروعِ ، جاهِلًا بالأُصولِ ؟! فقَصصْتُ عليه الرُّؤيا ، فقالَ : اكتُمْها عليَّ هٰهُنا ! ›[1]

وقال الحسَنُ بنُ أبي بكرٍ النَّيسابوريُّ الحنَفيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ[2] (ت ٣٤٠ هـ) : ‹ كُنْ شافِعيًّا ولا تكنْ أَشعريًّا ، وكُنْ حَنَفيًّا ولا تكنْ مُعتَزِليًّا ، وكُنْ حَنبليًّا ولا تكنْ مُشبِّهًا .

ولكنْ ما رأيتُ أَعجبَ مِنْ أَصْحابِ الشَّافِعيِّ ، يَتركونَ الأَصْلَ ويَتعلَّقونَ بالفَرْعِ ! ومَدَحَ الأَئمَّةَ الأَربعةَ ، وذَمَّ الأَشعريَّ ›[3]

وقال الفَقيهُ خَلَفُ بنُ عمرَ المَالكيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ[4] (ت ٣٧١هـ) : ‹ أقامَ الأشعريُّ أربعينَ سَنةً على الاعْتزالِ ، ثمَّ أَظهرَ التَّوبةَ ، فرَجَعَ عَنِ الفُروعِ وثَبَتَ على الأصولِ ›[5]

---

١) كتاب : "صَونُ المنطق والكلام عن فنَّي المنطقِ والكلام" للسُّيوطي (١١٩-١٢٠) من مطبوعات مجمع البحوث الإسلاميَّة في جامعة الأزهر سنة ١٣٨٩هـ بتحقيق الدُّكتور علي سامي النَّشار ، وسعاد علي عبد الرَّازِق .

٢) قال عنه ابنُ الجوزيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ : ‹ فقيهٌ كبير القَدْرِ ... وكان من أصحابِ أبي حنيفةَ ، وكانتْ له معرفة حسنة باللُّغة ، وفَهمٌ جيدٌ في المناظرة ، وجالستُه مدَّة ، وسمعتُ مَجالسه كثيرًا ... › [كتاب : "المنتظم" لأبي الفرج ابن الجوزيِّ (٣١/١٨) دار الكتب العلميَّة ، بيروت لبنان سنة ١٤١٥هـ بتحقيق محمد ومصطفى عبد القادر عطا]

٣) المنتظم (٣١/١٨)

٤) قال أبو عبد الله التُّستريِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ : ‹ كان يُعرَفُ بمُعلِّمِ الفُقهاء ، لم يكن في وقته أحفظ منه ، اختلطَ علمُ الحلال والحرام بلَحْمِهِ ودَمِهِ ، وما اختلفَ النَّاسُ فيه ، واتَّفقوا عليه ، عالمًا بنَوازِلِ الأحكام ، حافظًا بارعًا ›

[كتاب : "ترتيب المدارك" (٢١١/٦) مطبعة فضالة – المحمَّديَّة ، المغرب ١٤٠١هـ بتحقيق سعيد أحمد أعراب]

٥) كتاب : "رسالة السِّجْزيِّ إلى أهلِ زَبيد في الردِّ على مَن أنكر الحرف والصَّوت" (١٤٠) طبعة عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلاميَّة – المدينة النَّبويَّة ، المملكة العربية السُّعوديَّة ١٤١٣هـ بتحقيق محمَّد باكريم باعبد الله .

وقال الفَقيهُ ابنُ خُويزِمَنْدادَ المالكيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1] (ت ٣٩٠ هـ) : « أهلُ الأهواءِ عند مالكٍ وسائِرِ أصْحابِنا : هُمْ أهلُ الكَلامِ ؛ فكُلُّ مُتكلِّمٍ ؛ فهُوَ مِنْ أهلِ الأهواءِ والبِدَعِ ، أَشعريًّا كانَ أو غَيرَ أَشعريٍّ ، ولا تُقبلُ لَهُ شَهادةٌ في الإسلامِ ، ويُهجَرُ ويُؤدَّبُ على بِدعَتِهِ ؛ فإنْ تَمادى عليها استُتيبَ مِنها »[2]*

وقال الفَقيهُ سَعدُ بنُ عليٍّ الزَّنْجانيُّ الشَّافعيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ[3] (ت٤٧١ هـ) :

« وَما قالَهُ جَهْمٌ فحَقًّا ضَلالةٌ ... وبِشْرٌ فما أَبداهُ جَهْلًا قَدِ انتَشرْ

وَجَعْدٌ فَقدْ أَرْداهُ خُبْثُ مَقالِهِ ... وأمَّا ابنُ كُلَّابٍ فأقْبِحْ بِما ذَكَرْ

وَجاءَ ابنُ كَرَّامٍ بِهُجْرٍ ولَم يكنْ ... لَهُ قَدَمٌ في العِلْمِ لكنَّهُ جَسَرْ

وَسَقَّفَ هذا الأَشعَريُّ كَلامَهُ ... وأَربَى على مَنْ قَبلَهُ مِنْ ذَوِي الدَّبَرْ

فَما قالَهُ قَدْ بانَ للحَقِّ ظاهِرًا ... وَما في الهُدى عَمْدًا لِمَنْ مازَ وادَّكَرْ »[4]

---

١) قال عنه الحافظ ابنُ حجر : « الفقيه المالكيُّ البِصريُّ ، يُكنَى أبا عبد الله ... » [لسان الميزان (٣٥٩/٧)]

٢) كتاب : "جامعُ بيان العِلْم وفَضله" لابن عبد البَرِّ (١٣١/١) طبعة دار ابن الجوزيِّ ، الدَّمام المملكة العربيَّة السُّعودية ١٤٣٥هـ بتحقيق أبي الأشبال الزُّهَيري .

* ولم يتعقَّب الحافظ ابنُ عبد البَر هذا الكلام بشيءٍ ؛ مما يُشيرُ إلى إقرارِهِ له ، وقَبوله به .

٣) نقل تاجُ الدِّين السُّبكيِّ في ترجمته عن أبي سَعد قالَ : « كان الزَّنجانيُّ حافظًا مُتقنًا ثقةً وَرِعًا ، كثيرَ العبادة ... وقال محمَّد بنُ طاهر : ما رأيتُ مثلَه ، سمعتُ أبا إسحاقَ الحبَّال يقولُ : لم يكنْ في الدُّنيا مثلُ أبي القاسم الزَّنجانيِّ في الفَضل ، وكانَ يَحضُر معنا المجالسَ ، ويُقرأُ الخطأُ بين يدَيهِ ؛ فلا يَردُّ على أَحَدٍ ؛ إلَّا أنْ يُسأَلَ فيُجيبَ » !

[طبقات الشَّافعيَّة (٣٨٤/٤-٣٨٥)]

٤) كتاب : "شرح المنظومة الرَّائية في السُّنَّة" (المنظومة معَ شرحِها للزَّنجانيِّ) (٢٨-٢٩) () طبعة مكتبة دار المنهاج ، الرِّياض المملكة العربيَّة السُّعوديَّة ١٤٣٠هـ بعناية الشَّيخ عبد الرَّزَّاق البدر .

وقالَ الفَقيهُ أبو المُظفَّرِ ابنُ هُبيرةَ الشَّيبانيُّ الحنبليُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1] (ت ٥٠٦ هـ) : « واللهِ ما نَتركُ أَميرَ المؤمنينَ عليَّ بنَ أبي طالبٍ مَعَ الرَّافضةِ ، نَحْنُ أَحقُّ بهِ مِنهُم ؛ لأنَّهُ مِنَّا ونَحنُ مِنهُ ، ولا نَتركُ الشَّافعيَّ مَعَ الأَشعريَّةِ ؛ فإنَّا أَحقُّ بِهِ مِنهُم »[2]

وقالَ الفَقيهُ أبو الحسَنِ الكَرَجيُّ الشَّافعيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ[3] (ت ٥٣٢ هـ) : « لَم يزلِ الأئمَّةُ الشَّافعيَّةُ يأنَفونَ ويَستنكِفونَ أَنْ يُنسَبوا إِلى الأَشْعَريِّ ، ويَتبرَّؤُونَ ممَّا بَنى الأشعريُّ مذْهبَهُ عليهِ ، ويَنهَونَ أصحابَهم وأحبابَهم عَنِ الحَومِ حَوالَيه »[4] !

---

١) قال عنه الحافظ الذَّهبيُّ : الوزير الكاملُ ، الإمامُ العالِم العادلُ ، عَون الدِّين ، يَمين الخلافة ، أبو المظفَّرِ يَحيى بن محمَّد بن هُبيرة بن سعيد بن الحسن بن جهم الشَّيبانيُّ ، الدُّوريُّ العِراقيُّ الحنبليُّ ، صاحب التَّصانيف ، دخل بغدادَ في صِباه ، وطلب العلم ، وجالس الفُقهاء ، وتفقَّه بأبي الحسين ابن القاضي أبي يَعلى ، وجالس الأدباء ، وسمع الحديثَ ، وتلا بالسَّبْع ، وشاركَ في علوم الإسلام ، ومَهر في اللُّغة ، وكان يَعرفُ المذهبَ والعربيَّة والعَروضَ ، سَلَفيًّا أثريًّا » [انظر : سير أعلام النُّبلاء (٢٠/٤٢٦)]

٢) كتاب : "الذَّيلُ على طبقات الحنابلة" لابن رجب (٢/١٥٦) طبعة مكتبة العبيكان ، الرِّياض المملكة العربيَّة السُّعوديَّة ١٤٢٥هـ بتحقيق الدُّكتور عبد الرَّحمن العُثيمين .

٣) قال عنه تاج الدِّين السُّبكيِّ : « صنَّفَ تصانيفَ في المذهبِ والتَّفسير ... قال ابنُ السَّمعانيِّ فيه : أبو الحسنِ من أهل الكَرَجِ ، رأيتُه بها ؛ إمامٌ ، وَرِعٌ ، عالم ، عاقلٌ ، فَقيهٌ ، مُفْتٍ ، مُحدِّثٍ ، شاعرٍ ، أديبٍ ، له مَجموعٌ حَسَنٌ أفنى طُولَ عمُرِهِ في جَمْعِ العِلْم ونَشْرِه ، وكانَ شافعيَّ المذهب ؛ إلَّا أنَّه كان لا يَقنُتُ في صلاة الصُّبح ، وكان يقولُ : إمامُنا الشَّافعيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال : "إذا صحَّ الحديثُ فاتركوا قَولي ، وخُذوا بالحديث" وقد صحَّ عِندي أنَّ النَّبيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تركَ القُنوتَ في صلاة الصُّبح » [طبقات الشَّافعيَّة (٦/١٣٨)]

٤) كتاب : "التِّسعينيَّة" لشيخ الإسلام ابن تيميَّة (٣/٨٨٠) طبعة مكتبة المعارف ، الرِّياض المملكة العربيَّة السُّعوديَّة ١٤٢٠هـ بتحقيق الدُّكتور محمَّد بن إبراهيم العَجلان .

وقالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مَنظومةٍ لهُ بعُنوان : "عَروسِ القَصائِدِ في شُموسِ العَقائدِ" :

﴿ طَرائِقُ تَجْسيمٍ وطُرْقُ تَجهُّمٍ وسُبْلُ اعْتزالٍ مِثْلُ نَسْجِ العَناكِبِ

وفِي قَدَرٍ والرَّفْضِ طُرْقٌ عَمِيَّةٌ وَما قِيلَ في الإِرْجاءِ مِنْ نَعبِ ناعِبِ

وخُبْثُ مقَالِ الأَشْعَرِيِّ تَخَنُّثٌ يُضاهِيْ تَلوِّيْهِ تَلَوِّي الشَّغازِبِ

يُزيِّنُ هذا الأَشعريُّ مَقالَهُ ويَقشُبُهُ بالسُّمِّ ، يا شَرَّ قاشِبِ

فيَنفِيْ تَفاصِيلًا ويُثبتُ جُملَةً كنَاقِضَةٍ مِنْ بَعدِ شَدِّ الذَّوائِبِ

يُؤوِّلُ آياتِ الصِّفاتِ برأْيِهِ فَجُرْأَتُهُ في الدِّينِ جُرأَةُ خارِبِ

ويَجزِمُ بالتَّأويلِ مِنْ سُنَنِ الهُدى ويَخلِبُ أَغْمارًا فأَشْئِمْ بِخالِبِ ﴾[1]

وهذهِ المَنظومَةُ جَعلتْ تاجَ الدِّينِ السُّبكيَّ يَخرُجُ عَنْ طَورِهِ ؛ بلْ وعَنِ الأَدبِ والعِلْمِ الَّذي يَجِبُ أنْ يتَّصِفَ بِهِا أَمثالُهُ ؛ لكنَّهُ رَاحَ يَدعُو على قائِلِها ، ويَنهالُ عليهِ بالشَّتْمِ والسَّبِّ ، حتَّى بلغَ الطَّعْنَ في نيَّتِهِ !

ثمَّ شكَّكَ في نِسبتِها إلى الفَقيهِ أَبي الحسَنِ دُونَ بيِّنةٍ عِلْميَّةٍ !

مَعَ عِلْمِهِ أنَّ شَيخَهُ الحافظَ الذَّهبيَّ ، وابنَ الصَّلاحِ ، وابنَ السَّمْعانيِّ .. ممَّنْ أَثْبتَ نِسبةَ هذهِ المَنظُومةِ لهُ ، ولَمْ يَتعقَّبْها أَحدُهُمْ بشيءٍ ، ولكنَّها العَصَبيةُ الأَشعريَّةُ ، حتَّى قالَ السُّبكيُّ عنِ القَصِيدةِ : ﴿ ولو أَمكنَ إِعدامُها مِنَ الوُجودِ كانَ أَولى ﴾[2] !

---

١) طبقاتُ الشَّافعيَّة (٦/ ١٤٤)

٢) طبقاتُ الشَّافعيَّة (٦/١٤٦)

وأعجبُ مِنْ ذلكَ أَنَّهُ معَ كونِ السُّبكيِّ هذا أَشعريًّا جَلْدًا ؛ فإنَّ هذهِ الأبياتَ جَعلتْهُ يَشُكُّ في نِسبَةِ الأَشعريَّةِ إلى أَهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ ! فقالَ : « وَلَا يَخفى أَنَّ الأشاعرةَ إِنَّما هُم نَفْسُ أَهْلِ السُّنَّةِ ، أَو هُمْ أَقربُ النَّاسِ إلى أَهلِ السُّنَّةِ »[1] !

وقالَ الفَقيهُ يَحيى بنُ أَبي الخيرِ العِمرانيُّ الشَّافعيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ[2] (ت ٥٥٨ هـ) : « والأَشعريةُ قدَّموا رِجْلًا إلى الاعْتزالِ ، وَوَضعُوها حَيثُ وَضعتِ المُعتزلِةُ أَرجلَهُم ، وأَمُّوا بالرِّجْلِ الأُخرى إلى حَيثُ وَضَعَ أَهلُ الحديثِ أَرْجلَهم »[3] !

وقالَ الفَقيهُ عبدُ القادِرِ الجَيلانيُّ الحنبليُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ[4] (ت ٥٦١هـ) : « وقدْ نَصَّ الإمامُ أحمدُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على إثباتِ الصَّوتِ في روايةِ جَماعةٍ مِنَ الأَصحابِ رِضوانُ اللهِ عليهِم أَجمعينَ ، خِلافَ ما قالتِ الأَشعريَّةُ مِنْ أنَّ كلامَ اللهِ مَعنًى قائمٌ بنَفْسِهِ ! واللهُ حَسِيْبُ كُلِّ مُبتدِعٍ ضالٍّ مُضِلٍّ »[5]

---

١) طبقاتُ الشَّافعيَّة (٦/ ١٤٤)

٢) قال عنه تاج الدِّين السُّبكيِّ : « شَيخُ الشَّافعيِّينَ بإقليم اليمن ... وكانَ إمامًا زاهدًا وَرِعًا عالمًا خيِّرًا ، مشهورَ الاسم ، بعيدَ الصِّيتِ ، عارفًا بالفِقه والأصول ، والكلام والنَّحو ، أعرفَ أهلِ الأرضِ بتصانيف أبي إسحاق الشِّيرازي ...يحفظُ المهذَّب عن ظَهر قلْبٍ ، وقِيلَ كان يَقرؤُهُ في ليلةٍ واحدة » [طبقاتُ الشَّافعيَّة (٧/ ٣٣٦)]

٣) كتاب : "الانتصار في الرَّدِّ على المعتزلةِ القدريَّة الأشرار" للعِمرانيِّ (٢/ ٥٩٥) طبعة دار أضواء السَّلَف، الرياض المملكة العربيَّة السُّعوديَّة ١٤١٩هـ بتحقيق الدُّكتور سُعود الخلَف .

٤) قال عنه السَّمعانيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « مِنْ أهلِ جَيلان ، إمامُ الحنابلة ، وشيخُهم في عَصرِهِ ، فقيهٌ صالحٌ ، ديِّنٌ خَيِّر ، كثيرُ الذِّكرِ ، دائمُ الفِكرِ، سَريعُ الدَّمعة » [تاريخ الإسلام (١٢/ ٢٥٤)]

٥) كتاب : "الغُنيةُ لطالبي طريقِ الحقِّ" للجَيلاني (١/ ١٣١) طبعة دار الكتب العلميَّة ، بيروت لبنان ١٤١٧هـ بتحقيق صلاح ابن محمَّد بن عويضة .

وقالَ أبو الفَرَجِ ابنُ الجوزيِّ الحنبليُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1] (ت ٥٩٧ هـ) في تَرجَمَتِهِ لأَبي الحسَنِ الأَشعريِّ : « وُلِدَ سَنةَ سِتينَ ومئَتينِ ، وتَشاغَلَ بالكَلامِ ، وكانَ على مَذهَبِ المُعتزلَةِ زَمانًا طَويلًا ، ثمَّ عَنَّ لَهُ مُخالفتُهمْ ، وأَظهرَ مَقالةً خَبَطَتْ عَقائِدَ النَّاسِ ، وأَوجَبتِ الفِتَنَ المُتَّصِلَةَ !

وكانَ النَّاسُ لا يَختلِفونَ في أنَّ هذا المَسموعَ كَلامُ اللهِ ، وأنَّه نَزلَ بهِ جِبريلُ عليهِ السَّلامُ على مُحمَّدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

فالأئمَّةُ المُعتَمدُ عليهِمْ قالوا إنَّه قَديمٌ[2] ، والمُعتزلَةُ قالوا : هُوَ مَخلوقٌ ؛ فوافَقَ الأَشعريُّ المُعتزلِةَ في أنَّ هذا مَخلوقٌ ، وقالَ : ليسَ هذا كَلامَ اللهِ ، إنَّما كَلامُ اللهِ صِفَةٌ قائِمَةٌ بذاتِهِ ، ما نَزَلَ ولا هُوَ ممَّا يُسْمَعُ !

وما زالَ منذُ أَظهرَ هذا خائِفًا على نَفْسِهِ لخِلافِهِ أَهْلَ السُّنَّةِ ، حتَّى إنَّه استَجارَ بدارِ أَبي الحسَنِ التَّميميِّ حَذَرًا مِنَ القَتْلِ .

ثمَّ تَبِعَ أَقوامٌ مِنَ السَّلاطينِ مَذهبَهُ ؛ فتَعصَّبوا لَهُ ، وكَثُرَ أَتباعُهُ ، حتَّى تَركَتِ الشَّافعيَّةُ مُعتَقدَ الشَّافعيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ، ودانُوا بقَولِ الأَشعريِّ »[3] !

---

١) « قال عنه الحافظ الذَّهبيُّ : « الشَّيخُ ، الإمام ، العلَّامةُ ، الحافظ ، المُفسِّر ، شيخُ الإسلام ، مَفخرُ العِراق ... »
[سير أعلام النُّبلاء (٢١/٣٦٥)]

٢) أهلُ السُّنَّةِ يَعتقدونَ أنَّ صِفةَ الكلامِ قديمةُ النَّوعِ ، حادثةُ الآحادِ ؛ فما زالَ ربُّنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مُتَّصفًا بالكلام ، مُتكلِّمًا متى شاءَ ، قالَ تعالى : ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ [الأنبياء (٢)]
انظر للاستزادة في هذا الموضوع : مجموع فتاوى ابن تيميَّة (٥/٤١١-٤١٢) و (٥/٤٦٦-٤٦٧)

٣) المُنتظَم في تاريخ الملوك والأمم (١٤/٢٩)

وفي هذا الكَلامِ شَهادةٌ مِنْ ابنِ الجوزيِّ أنَّ مَذهَبَ الأَشاعرةِ قائمٌ على التَّشاغُلِ بالكَلامِ ، مُوجِبٌ للفِتَنِ ، مُخالفٌ لعقيدةِ الإمامِ الشَّافعيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ .

وأنَّ أَتباعَ هذا المذهَبِ ما كَثُروا إلَّا بسببِ تَعصُّبِ بعض السَّلاطين لأقوالِ أبي الحسَنِ الأشعريِّ .. فتأمَّل !

وتَرجَمَ الحافظُ ابنُ حَجرٍ العَسقلانيُّ الشَّافعيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ[١] لأحدِهِم فقالَ : « مُحمَّدُ بنُ إسحاقَ بنِ النَّديْمِ ، أَبو الفَرَجِ الأَخباريُّ الأديبُ الشِّيعيُّ المُعتزليُّ ، ذُكِرَ أنَّه صَنَّفَ الفِهرسْتَ سَنةَ سَبعٍ وسَبعينَ وثلاثِمئةٍ[٢] ... ولما طالَعْتُ كِتابَهُ ظَهَرَ لي أنَّه رَافضيٌّ مُعتزليٌّ !

فإنَّه يُسمِّي أهلَ السُّنَّة : الحشَويَّةَ !

ويُسمِّي الأشاعرةَ : المُجْبِرةَ !

ويُسمِّي كلَّ مَنْ لَمْ يكنْ شِيعيًّا : عاميًّا ! »[٣]

---

١) قال عنه الحافظ العراقيُّ : الحافظ ، المتقن ، النَّاقدُ ، الحُجَّة ، شهاب الدِّينِ أحمد بن عليٍّ الشَّافعيُّ ، الشَّهير بابنِ حجَر ، نفعَ اللَّهُ بفَوائدِهِ ، وأمتعَ بعَوائدِه » [كتاب : "الجواهر والدُّرَر في ترجمة ابنِ حَجر" للسَّخاويِّ (٢٦٨/١) طبعة دار ابن حزم ، بيروت لبنان ١٤١٩هـ بتحقيق إبراهيم باجس عبد المجيد]

٢) وقال عنه الحافظُ رَحِمَهُ اللَّهُ : « وهو غير مَوثوقٍ به ، ومصنَّفُهُ المذكور يُنادي على مَنْ صنَّفهُ بالاعتزالِ والزَّيغِ .. نسألُ اللهَ السَّلامةَ » [لسان الميزان (٥٨٨/٦)]

٣) لسان الميزان (٥٨٨/٦)

فتأمَّل كيفَ فرَّقَ الحافظُ ابنُ حجرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بين مُسمَّى أهلِ السُّنَّةِ ، وبينَ مُسمَّى الأشاعرةِ ، والتَّفريقُ يَقتَضي المغايرةَ !

وقالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عندَ تَرجمَتِهِ لفَخْرِ الدِّينِ الرَّازيِّ الأَشعريِّ : « وكانَ يُعابُ بإيرادِ الشُّبَهِ الشَّديدَةِ ، ويُقصِّرُ في حَلِّها ، حتَّى قالَ بَعضُ المَغارِبَةِ : يُورِدُ الشُّبَهَ نَقْدًا ، ويَحلُّها نَسِيئةً »[1] !

وقالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عَنِ الرَّازيِّ : « وأَوصَى بوَصيَّةٍ تَدُلُّ على أنَّهُ حَسُنَ اعتِقادُهُ »[2] !

فهذه النُّقولُ ونَحوُها ممَّا يَزيدُ مِنْ عَزيمَةِ المُدافعينَ عن عَقيدةِ هذا الحافظِ الجِهبِذِ ، وأنَّ إطلاقَ نِسْبتِهِ إلى الأشاعرةِ فيهِ إِجْحافٌ بِحقِّهِ ، وظُلْمٌ وتَعَدٍّ ... ![3]

وقالَ الفَقيهُ ابنُ قُدامَةَ المَقدِسيُّ الحنبليُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ[4] (ت ٦٢٠ هـ) : « ولا نَعرفُ في أَهْلِ البِدَعِ طائِفةً يكتُمونَ مقالَتَهم ، ولا يَتجاسَرونَ على إِظهارِها إلَّا الزَّنادقةَ والأَشعريَّةَ .

---

١) لسان الميزان (٣١٩/٦)

٢) لسان الميزان (٣٢١/٦)

٣) انظر كتاب : « منهج الحافظ ابن حَجر العسقلانيُّ في العَقيدة من خلال كتابه "فتح الباري" » رسالة ماجستير للشَّيخ محمَّد إسحاق كندو ، طبعة مكتبة الرُّشد ، الرِّياض المملكة العربيَّة السُّعوديَّة ١٤١٦ هـ

٤) قال عنه الذَّهبيُّ : « الشَّيخُ ، الإمامُ ، القُدوة ، العلَّامةُ ، المجتهدُ ، شيخ الإسلام ... وكان عالم أهلِ الشَّامِ في زمانه ، قال ابنُ النَّجار : كان إمام الحنابلة بجامع دمشق ، وكان ثقةً حجَّة نبيلًا ، غَزيرَ الفضل ، نَزِهًا وَرِعًا عابدًا ، على قانون السَّلَفِ ، عليه النُّور والوَقار ، يَنتفعُ الرَّجلُ برُؤيته قبل أنْ يَسمعَ كلامَهُ ، وقال عمر بن الحاجب : هو إمام الأئمَّةِ ، ومُفتي الأمَّةِ ، خَصَّهُ اللهُ بالفضْلِ الوافِرِ ، والخاطِرِ الماطِرِ ، والعِلْمِ الكامل ، طَنَّتْ بِذِكْرِهِ الأمصار ، وضَنَّتْ بمِثْلِه الأعصار ، أخذَ بمَجامع الحقائق النَّقليَّة والعقليَّة » [سير أعلام النبلاء (١٦٥/٢٢-١٦٧)]

وقد أَمرَ اللهُ تعالى رَسولَهُ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بإظهارِ الدِّينِ ، والدُّعاءِ إليهِ ، وتَبليغِ ما أُنزلَ عليهِ ، فقالَ تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ ﴾ [المائدة (٦٧)]

فإنْ كانتْ مقالَتُهُم كما يَزعمونَ هِيَ الحقَّ فهلَّا أَظهرُوها ، ودَعَوا النَّاسَ إليها ؟ ›[1]

وقالَ الإمامُ الحافظُ النَّوويُّ الشَّافعيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ[2] (ت ٦٧٦ هـ) في مَعرِضِ رَدِّهِ على الأشاعرةِ في أَهمِّ بابٍ مِنْ أبوابِ الصِّفاتِ ، وبعدَ أنْ ذَكَرَ الأدلَّةَ على أنَّ القُرآنَ كلامُ اللهِ ، وأنَّهُ بِحَرْفٍ وصَوْتٍ قالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ : ‹ والعَجَبُ أنَّ كُتُبَ الأشاعرةِ مَشحونةٌ بأنَّ كلامَ اللهِ مُنزَّلٌ على نَبيِّهِ ، ومكتوبٌ في المَصاحِفِ ، ومَتلوٌّ بالألسنةِ على الحقِيقَةِ .

ثمَّ يَقولونَ : المُنزَّلُ هُوَ العِبارةُ ! والمَكتوبُ غَيرُ الكِتابةِ ! والمَتلوُّ غَيرُ التِّلاوةِ ! ويَشرَعونَ في مُناقَضاتٍ ظاهِرةٍ ، وتَعقُّباتٍ بارِدَةٍ رَكيكةٍ ! ويكفي في دَحْضِ هذا المُعتَقَدِ : كونُهم لا يَستطيعونَ على التَّصريحِ بهِ ؛ بلْ هُم فيهِ على نَحْوٍ مِنَ المِراءِ ›[3]

---

١) كتاب : "حكاية المناظرة في القرآن" لابن قدامة المقدسيِّ (٣٥) طبعة مكتبة الرُّشد ، الرِّياض المملكة العربيَّة السُّعوديَّة ١٤١٨هـ بتحقيق عبد الله بن يوسف الجديع .

٢) قال عنه تاج الدِّين السُّبكيُّ : ‹ شيخُ الإسلام ، أستاذُ المتأخِّرينَ ، وحجَّة اللهِ على اللَّاحِقينَ ، والدَّاعي إلى سبيل السَّالِفينَ ... › [طبقاتُ الشَّافعيَّة (٣٩٥/٨)]

٣) كتاب : "جُزء فيه ذكر اعتقاد السَّلَفِ في الحروف والأصوات" للنَّوويِّ (٣٩)

ونقلَ الحافظُ ابنُ حَجَرٍ العَسقلانيُّ عَنْ الفَقيهِ سِراجِ الدِّينِ الشَّرمَساحِيِّ المالكيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١] (ت ٦٦٩هـ) « أنَّه صنَّفَ كِتابَ المَأخَذِ في مجلَّدينِ بيَّنَ فيهما ما في تَفسيرِ الفَخْرِ مِنَ الزَّيفِ والبَهرَجِ ، وكانَ يَنقِمُ عليه كثيرًا ، ويقولُ : يُورِدُ شُبَهَ المُخالِفينَ في المَذهَبِ والدِّيْنِ على غايَةِ ما يكونُ مِنَ التَّحقيقِ ، ثمَّ يُورِدُ مَذهَبَ أَهلِ السُّنَّةِ والحقِّ على غايةٍ مِنَ الوَهاءِ »[٢] !

وفي هذا الكَلامِ إشارةٌ واضِحةٌ إلى كَونِ الحافِظِ ابنِ حَجَرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لَمْ يكنْ يَرتَضي ما كانَ عليْهِ الفَخْرُ الرَّازيُّ « الأَشعريُّ » مِنْ طَريقةٍ في عَرْضِ مَسائِلِ الدِّينِ ، وكَيفيَّةِ إِيرادِ شُبَهِ المُخالِفينَ ، والرَّدِّ عليها ... فَتنبَّه !

وقالَ الفَقيهُ الحافظُ الذَّهبيُّ الشَّافعيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٣] (ت ٧٤٨هـ) :

« الحَــمْــدُ للهِ الـعَــليِّ الأكــبَرِ ثُـمَّ الصَّلاةُ على شَفِيْعِ المَحشَرِ

يا سَائِـلي عَـنْ شِـرْعَـتي وعَقيدَتي إِنِّي امْـرؤٌ دِيْـني مَحبَّـةُ حَـيْـدَرِ

وبَنيهِ والصَّحْبِ الكِرامِ مُفَضِّلُ الــ شَّـيـخَينِ تَبًّا للجَهُـولِ المُنْكِرِ

---

١) قال عنه الذَّهبيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « المُفتي العلَّامة ، الفَقيهُ المالكيُّ ، مُدرِّسُ المُستنصريَّة ، مِن كبار أئمَّة المذهب ، وكانَ ذا زُهدٍ وصَلاحٍ .. » [تاريخ الإسلام (١٥/١٦٧-١٦٨)]

٢) لسان الميزان (٤/٤٢٨)

٣) قال عنه تاج الدِّين السُّبكيُّ : « إمامُ الوجود حِفظًا ، وذَهبُ العَصْرِ معنًى ولفظًا ، وشيخُ الجرحِ والتَّعديلِ ، ورَجُلُ الرِّجالِ في كلِّ سَبيل ، كأنَّما جُمِعتْ الأمَّةُ في صَعيدٍ واحِدٍ ؛ فنظَرَها ، ثمَّ أخذَ يُخبِرُ عنها إخبارَ مَنْ حَضَرَها » [طبقاتُ الشَّافعيَّة (٩/١٠١)]

فــأَدِيْــنُ دِيْــنَ مُحــمَّــدٍ وصِــحــابِــهِ   والتَّــابــعــينَ لهــمْ ، ولَمْ أَتَــسَــتَّرِ
وأَذُمُّ مِــنْ حَيْــثُ الــعُــمُــومُ جَميعَ مَنْ   نَبذَ الحديثَ وقالَ : إنِّي أَشعَرِي
وكَــذا أَسُــبُّ الــرَّافــضِيَّ وواصِــلًا   وفَتى عُبَيدٍ مَعْ عَبيْدِ المـُفْتَرِي
وأَفِــرُّ مِــنْ ضُــلَّالِ جَــهْــمٍ والأُلى   بِالإعْتزالِ قَدِ ارتَدَوْا كَزَمَخْشَرِي »[١]

وتَرجَمَ الذَّهبيُّ للفَقيهِ تَقيِّ الدِّينِ المقدِسيِّ الحنبليِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٢] (ت ٦٧٩هـ) فقالَ : « كانَ حنبليًّا خَشِنًا ، مُتحرِّقًا على الأشعريَّة .

وبَلَغني أنَّ بعضَ المُتكلِّمينَ قَالَ له : أنتَ تَقولُ إنَّ اللَّهَ استَوى على العَرش؟! فقالَ : لا واللهِ ما قُلتُهُ ! لكنَّ اللَّهَ قالَهُ ، والرَّسولُ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بَلَّغَ ، وأَنا صَدَّقْتُ ، وأَنتَ كَذَّبْتَ ؛ فأُفْحِمَ الرَّجُلُ ! »[٣]

١) هذه المنظومة مَنقولةٌ عن أصلٍ مَخطوطٍ كَتبهُ أحدُ خواصِّ تلاميذ الحافظ الذَّهبيِّ بخطِّ يَدِهِ ، وهو البُرهان ابنُ جماعة رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، وقال مُصدِّرًا النَّظمَ : « أنشدني لنَفْسِهِ » مؤكِّدًا أنَّ النَّظْمَ مِنْ سَبْكِ شيخِهِ الذَّهبيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ .
قام بتحقيقها وإخراجها : محمَّد بن عبد الله السُّريِّع ١٤٤٠هـ .

٢) قال عنه الحافظ ابنُ رجب : وتفقَّهَ على التَّقيِّ بن العِزِّ ، ومَهَرَ في المذهب ، وعُنيَ بالسُّنَّة ، وجمعَ فيها ، وناظر الخصومَ وكفَّرَهم ، وكانَ صاحب جُرأةٍ ، وتَحرُّقٍ على الأشعريَّة ؛ فرَمُوهُ بالتَّجسيم ! »
[الذَّيل على طبقات الحنابلة (١٥٦/٤)]

٣) تاريخ الإسلام (٣٧٤/١٥)

وقالَ الفَقيهُ ابنُ عبدِ الهادِي الحنبليُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١] (ت ٩٠٩هـ) : ﴿ كُنْتُ مَرَّةً عندَ رَجُلٍ مِنْ أكابرِ الحنفيَّةِ ؛ فدَخَلَ رَجُلٌ آخرُ مِنَ الحنفيَّةِ ؛ فمَدَحَني وقالَ : "الشَّيخُ رَجُلٌ مَليحٌ أَشعريُّ الاعتقادِ" ! فقالَ لَهُ ذلكَ الرَّجُلُ : لأَيِّ شَيءٍ قُلتَ أَشعريُّ العَقيدةِ ؟!

فقالَ : لأنَّ الاعتقادَ الصَّحيحَ يُنسَبُ إلى الأَشعريِّ !

فاللهَ اللهَ ! فواللهِ قَد كَذبَ عليَّ ، وأنا بَريءٌ من قَولِهِ ، لا أكونُ عليهِ إلَّا أنْ يَزُولَ عَقْلي ، أو يَذهَبَ دِيْني ! ﴾[٢]

أسألُ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أنْ يَجعلَهُ خالصًا لوَجهِهِ الكَريم ، نافعًا لعِبادِهِ المُسلمين ، وأنْ يُثقِلَ لي ولوالديَّ به المَوازين ، وصَلِّ اللَّهمَّ وسَلِّم وبارِك على نبيِّنا وحَبيبِنا مُحمَّدٍ ، وعلى آلهِ وصَحْبِهِ والتَّابعين ، والحمدُ للهِ رَبِّ العَالَمين .

فراسُ بنُ مُحمَّدٍ سَعيدٍ جَندَلُ الرِّفاعِيُّ

المدينة النَّبويَّة ١٥ شعبان ١٤٤٣ هـ



١) قال عنه ابنُ العِماد : ﴿ المعروفُ بابنِ المِبرَدِ ... وكان إمامًا علَّامة ، يَغلبُ عليه عِلْمُ الحديث والفِقه ... ﴾

[كتاب : "شذرات الذَّهب" لابن العِماد (١٠/٦٢) طبعة دار ابن كثير ، دمشق سوريَّة ١٤١٤هـ بتحقيق محمود الأرناؤوط ، وإشراف عبد القادر الأرناؤوط]

٢) كتاب : "ثمار المقاصد في ذكر المساجد" لابن عبد الهادي (٢٥) طبعة المعهد الفرنسي ، بيروت لبنان ١٣٦٢هـ بتحقيق محمَّد أسعد طلس .

